لغز الفارس المقنع



محمود سالم

لغز الفارس المقنع

تأليف
محمود سالم



لغز الفارس المقنع

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٩٦ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

حفلة تنكرية

وقفت سيارة الشرطة السوداء أمام القصر الكبير الغارق في الأضواء. كانت الساعة قد تجاوَزَت منتصف الليل، وبالرغم من ذلك لم يكن أحد في القصر قد نام بعد!

ونزل رجال الشُّرطة، يتقدَّمهم مفتِّش المباحث الشهير «سامي» إلى باب القصر حيث كان في انتظارهم الأستاذ «مكرم» صاحب القصر ... ولولا أن مناسبة حضور رجال الشرطة إلى القصر لم تكن تدعو إلى الضحك ... لضحكُوا جميعًا من منظر صاحب القصر، وهو يقف أمام الباب الضخم في ملابس المهرِّج. فقد وقعت بالقصر سرقة ضخمة.

ولم يكن الأستاذ «مكرم» يرتدي هذه الثياب لإضحاك الناس ... أو لأنه يهوى القيام بدور المهرج ... بل لأنه كان يقيم في تلك الليلة حفلة تنكُّرية، وقد اختار لنفسِه ثياب المهرِّج المتعدِّدة الألوان، والوجه المفتوح الفم ... والأنف الأحمر المكوَّر، والعينين الواسعتين ... مهرج حقيقي لو ظهر في أي سيرك لصفَّق له الناس!

وتقدم الأستاذ «مكرم» في خطواتٍ جادَّة لا تَتناسَب مع ملابسه ... تقدَّم لاستقبال المفتش «سامي» مُرحِّبًا، ثم قال: أرجو يا سيادة المفتِّش ألا تُزعج ضيوفي ... فبرغم ضخامة السرقة التي وقعت بالقصر ... فإنني حريص على أن يَقضيَ ضُيوفي سهرة طيبة!

قال المفتش: سنُحاول ... ولكن قد نُضطرُّ إلى استجواب بعضِهم.

مكرم: إنهم جميعًا من معارفي وأصدقائي ... وهم ممَّن لا يُمكن أن تمتدَّ لهم شبهة السرقة.

المفتش: ولكن بعض جوانب التحقيق ستحتاج إلى الحديث إلى بعضهم أو كلهم.

مكرم: في هذه الحالة، أرجو استدعاءهم واحدًا واحدًا بعيدًا عن قاعة الرقص؛ حتى لا تلفتوا الأنظار.

المفتش: إنني أرجو فعلًا ألا نَلفت الأنظار ... حتى لا يأخُذ اللصُّ حذره!

مكرم: في هذه الحالة سندخل من باب جانبي يفتح على الحديقة إلى غرفة مكتبي … حيث وقعت السرقة، وهناك يُمكن أن تقوموا بعملِكم.

ونزل «مكرم» السلم الرخامي الكبير، وتبعَه رجال الشرطة الثلاثة، حيث دار بهم حول القصر حتى وصلوا إلى بابٍ مُغلَق فأخرج مفتاحًا من جيبه وفتح به الباب، ودخَلَ الرجال غرفة المكتب.

كانت غرفةً واسعةً، تُغطِّي جدرانها دواليبُ الكتب من كلِّ الجوانب تقريبًا، وقُربَ أحد الدواليب مكتب ضخم وضعت عليه أدوات الكتابة … وكانت تُزيِّن الفراغات بين الدواليب لوحات رائعة. أما الأرض فتُغطِّيها سجَّادة حمراء قانية بلا نقوش … وفي أركان الحجرة تقف تماثيل ضخمة من البرونز والخشب الثَّمين.

وقف المفتِّش «سامي» قرب الباب، وألقى نظرة شاملة على الغُرفة، وقال: هنا وقعت السرقة؟

مكرم: نعم … خلف المكتب — كما ترى — لوحة كبيرة، وخلف هذه اللوحة الخزانة التي فتحها اللصُّ، وأَخَذَ المجوهرات والنقود … وبعض الأوراق المهمَّة التي تتعلَّق بعملي، وتُعرِّضني لخسائر ضخمة إذا عرف ما بها المُنافسون لي في سوق السيارات.

المفتش: أنت تاجر سيارات على ما أظنُّ!

مكرم: نعم، ولي معرضٌ في القاهرة وآخر في الإسكندرية.

نظر المفتِّش إلى السجادة ذات اللون الواحد الأحمر، ثم قال: هل سرت على هذه السجادة بعد اكتشافك حادث السرقة؟

مكرم: نعم … وهل لهذا أية أهمية؟

المفتش: إلى حدٍّ ما؛ فالسجاجيد ذات اللون الواحد يسهل رؤية آثار الأقدام عليها، وقد يكون قدم اللص بينها.

وتقدم أحد مساعدي المفتش «سامي» وأخذ يقيس آثار الأحذية التي على السجادة …

كان صوت الموسيقى الراقصة يصل إلى أسماعهم من خلال الباب المُغلَق … مُمتزجًا بضحكات الضيوف الذين لم يكُونوا يعلمون حتى هذه اللحظة ما حدث … وبعد أن انتهى المساعد من أخذ مقاسات الأحذية، قال المفتش «سامي»: والآن نُلقي نظرة على الخزانة.

وتقدم الأستاذ «مكرم» وأزاح اللوحة التي خلف المكتب جانبًا، فبدا خلف اللوحة ثقبٌ صغير لا يكاد يختلف لونه عن لون بقية الحائط، وأشار «مكرم» إلى الثقب قائلًا: هنا الخزانة.

ثم مد يده بمفتاح صغير أداره في الثقب بضع مرات، ثم جذب الباب، فانفتح عن خزانة مختفية ببراعة في الجدار، لم تكن كبيرة الحجم، لكنها تَكفي لإخفاء ثروة.

أخذ المفتش «سامي» يتأمل الخزانة، ثم قال: إنها من نوع قديم، ولكنها نادرة الوجود الآن، ومن الصعب فتحها بدون مفاتيحها. على كلِّ حالٍ سنرى.

وتقدَّم أحد مُساعدي المفتش، ونقل البصمات الموجودة على الخزانة، ثم تقدَّم المساعد الثاني، وأضاء كشافًا قويًّا، وأخرج من جيبه مكبرًا، أخذ ينظر من خلاله إلى ثقب المفتاح ثم إلى باب الخزانة وقال: لم يُستعمَل أيُّ عنف في فتح الخزانة، وقد فُتحت بمفاتيحها الأصلية لا بمفاتيح مقلَّدة.

قال المفتش: إنهم لصوص على درجة كبيرة من المهارة، وإنني أتوقَّع ألا يكونوا قد تركوا أي بصمات على الخزانة.

وسكت المفتِّش قليلًا ثم عاد يقول: من مكالمتك التليفونية فهمت أنك اكتشفت السرقة منذ ساعة تقريبًا.

مكرم: في الساعة الثانية عشرة تقريبًا.

المفتش: وكيف عرفتَ الساعة؟

مكرم: كانت المفاتيح قد ضاعت مني في الإسكندرية ثم أحضرها أحد الموظفين الذين يعملون عندي، وقد كنتُ قلقًا أنظر إلى الساعة بين حين وآخر حتى وصل من الإسكندرية ومعه المفتاح قرب منتصف الليل.

جلس المفتش وطلب فنجانًا من القهوة، وطلب من «مكرم» أن يروي له القصة كاملة، فقال «مكرم»: سأذهب إلى ضيوفي وأستأذن منهم في التغيُّب ثم أعود.

ومشى في ثيابه المضحكة، ففتح بابًا على القاعة الواسعة التي كانت مزدحمة بالضيوف، وخرج، وقام المفتش «سامي» خلفه، ففتح الباب فتحة صغيرة وأخذ يتأمل المدعوين. كانوا جميعًا في ملابس تنكرية ... فارس من عهد المماليك ... كاهن من أيام الفراعنة ... فلاحة من الحقل ... جنرال من أيام نابليون ... طرزان ... وغيرهم ... وكانت السيدات يَلبسْن الملابس التنكُّرية أيضًا ... والجميع يرقصون ويمرحون، فلم يكن أحد منهم يعلم بالسرقة الضخمة التي تمَّت على بُعد أمتار منهم ... وقال المفتش في نفسه: ليس هناك من يلبس ملابس المهرج إلا صاحب الحفل!

وأغلق الباب، وعاد يتحدث مع مساعديه، فقال أحدهم: لا بد أن اللص كان يعلم بمكان الخزانة؛ فهي مخفية ببراعة خلف هذه اللوحة الجميلة؛ فهو في الأغلب من معارف أو أقارب صاحب البيت.

قال المساعد الثاني: ليس شرطًا أن يكون من معارفه أو أقاربه … لعلَّه عرف بمكان الخزانة بالمصادفة.

المفتش: سوف يكون أمامنا الكثير من الاستنتاجات بعد أن نستمع إلى قصة الأستاذ «مكرم».

ودخل «مكرم» في هذه اللحظة، وقال للمُفتش: إنني على استعداد لأروي القصة كاملة.

المفتش: ونحن على استعداد للاستماع.

قال «مكرم»: اشتريتُ هذا القصر منذ أشهر؛ فقد كنتُ أتمنى دائمًا أن أسكن في المعادي، هذه الضاحية الجميلة الهادئة، وكان القصر يحتاج إلى كثير من الإصلاحات؛ فهو قديم، وقد أجريت هذه الإصلاحات، وتكلَّفت الكثير.

قاطعه المفتش قائلًا: وهل كانت الخزانة موجودة من قبل؟

مكرم: نعم؛ وقد سلَّمني أصحاب القصر مفتاحها منذ اشتريت القصر، ولكني لم أستعملها إلا صباح اليوم عندما نقلت إليها مجوهرات زوجتي، ومبلغًا كبيرًا من المال، وبعض الأوراق المهمة الخاصة بعملي.

وسكت «مكرم» قليلًا ثم عاد يقول: وقررنا أنا وزوجتي أن نُقيم حفلًا بمناسبة انتقالنا إلى القصر؛ فدعونا عددًا من الأصدقاء والمعارف والأقارب لحضور الحفل.

المفتش: وهل عندك كشف بأسماء الحاضرين؟

مكرم: أظنه مع زوجتي؛ فهي التي تولت توجيه الدعوات.

المفتش: وهل كانت هناك دعوات مطبوعة؟

مكرم: نعم؛ وقد طبعناها في الإسكندرية.

المفتش: وكم عدد المدعوين؟

مكرم: حوالي الخمسين مدعوًّا من الرجال والسيدات.

المفتش: إنه عدد كبير، فهل حضروا جميعًا؟ وهل لم يرتدِ أحد سواك ثياب المهرج؟

مكرم: اعتذر سبعة عن الحضور، ولم يلبس ثياب المُهرِّج غيري.

المفتش: أرجو أن تكمل حديثك.

مكرم: حضرت وزوجتي هذا الصباح إلى القصر، وكانت هناك صفقة سيارات قبضت ثمنها نحو تسعة آلاف جنيه أحضرتها، كما أحضرت مجوهرات زوجتي وأوراقي الخاصة، ووضعتها جميعًا في الخزانة، وأخذت المفتاح معي.

المفتش: مفتاح واحد؟

مكرم: نعم؛ فقد أخبرني أصحاب القصر أن المفتاح الثاني ضاع منذ فترة طويلة.

المفتش: وهل أصحاب القصر بين المدعوين؟

مكرم: نعم؛ حضر ثلاثة منهم.

ونظر المفتش «سامي» إلى مساعديه، وهز رأسه ثم قال: أكمل.

مكرم: وتركت زوجتي في القصر وسافرت إلى الإسكندرية في عمل عاجل، وعدت في السابعة مساء، فطلبت منِّي زوجتي إحضار بعض مجوهراتها لتلبسها، فجئت إلى غرفة المكتب هنا لأفتح الخزانة ... وفوجئت بأن المفتاح ليس معي، أخذت أبحث عنه في جيوبي، ثم بحثت عنه في السيارة، لكني لم أجده ... وأخذت أتذكر أين وضعته، وتذكرت أنني أخذته معي إلى الإسكندرية في الصباح ... وقلت إنه لا بد قد سقط منِّي في مكان ما في الإسكندرية، إما في منزلي هناك، وإما في مكتبي بالشركة التي أملكها. وخرجت إلى القاعة حيث اتصلت تلفونيًّا بمنزلي في الإسكندرية، وبحثوا هناك، ولكنهم لم يجدوا شيئًا، وقبل أن أتصل بمكتبي وأسأل «مجدي» و«حافظ»، وهما يعملان في الشركة مساءً، اتصل بي «مجدي» وقال: إن «حافظ» وجد مفتاحًا صغيرًا على المكتب، وحمدت الله على ذلك، وأخذ «حافظ» السماعة من «مجدي» وحدثني، فطلبت منه الحضور فورًا لأنني عرفت أنه مفتاح الخزانة.

المفتش: كم كانت الساعة؟

مكرم: قبل التاسعة!

المفتش: وماذا حدث بعد ذلك؟

مكرم: بدأت أستقبل المدعوين وأرحِّب بهم حتى حضر «حافظ» ومعه المفتاح.

المفتش: كم كانت الساعة؟

مكرم: الثانية عشرة تقريبًا.

المفتش: وبعدها؟

مكرم: دخلت غرفة المكتب هنا، وفتحت الخزانة، كنتُ أريد أن أطمئن فقط على وجود النقود والمجوهرات والأوراق؛ لكن كانت مفاجأة قاسية لي ألا أجد شيئًا، وجدتها فارغة!

المفتش: هل كان من الممكن أن يدخل أحدُ المدعوِّين حجرة المكتب في أثناء الحفل؟

مكرم: لا أحد دخل إلى غرفة المكتب سواي.

المفتش: هل كل المَدعوِّين هنا الآن؟

مكرم: لقد انصرف أغلبهم، ولم يبقَ إلا حوالي خمسة عشر مدعوًّا.

المفتش: إذا كان اللص أحد المدعوين، فلا بد أنه قد سارع بالانصراف في أول فرصة؛ فهو بالطبع ليس بين الباقين.

وفكر المفتش فترة ثم سأل: هل أصحاب القصر السابقون موجودون؟

مكرم: لا، لقد انصرفوا مبكرين.

ومرة أخرى نظر المفتش إلى مساعديه ثم قال: أرجو أن تُعدَّ لي كشفًا بأسماء المدعوين جميعًا، وتستدعي كل الخدم غدًا صباحًا لسؤالهم، وتستطيع الآن الانصراف لتوديع ضيوفك، وسننصرف نحن أيضًا، ونعود في الصباح، فلم يَعُد هناك ما يُمكن عمله الآن.

المغامرون الخمسة

في صباح اليوم التالي، مرَّ المفتش «سامي» بمنزل «تختخ»، وكان الأصدقاء جميعًا قد اجتمعوا هناك للاتفاق على رحلة إلى حلوان. وروى لهم المفتِّش ما حدث أمس في الحفلة التنكرية، وكيف سُرقت الأموال والمجوهرات والأوراق.

فقال «تختخ»: هل تأكدتم تمامًا أن الخزانة لم تُفتح بغير مفتاحها الأصلي؟

المفتش: بالتأكيد؛ فقد قام أحد زملائي بفحصها فحصًا دقيقًا، وتأكَّد أنها فُتحت بمفتاحها الأصلي.

تختخ: إذن فهناك احتمالان؛ أن تكون قد فُتحت بالمفتاح الذي كان مع الأستاذ «مكرم»، وهذا المفتاح كان في الإسكندرية حتى التاسعة ووصل في منتصف الليل عندما فتح الأستاذ «مكرم» الخزانة؛ وإما أن تكون قد فُتحت بالمفتاح الآخر الذي قال أصحاب القصر إنه قد ضاع منهم منذ زمن بعيد.

المفتش: هذا هو ما فكرت فيه، وبخاصة أن ثلاثة من أصحاب القصر السابقين كانوا في الحفل، ويُمكِن أن يتسلل واحد منهم إلى غرفة المكتب في ملابسه التنكرية، ويفتح الخزانة، ويعود إلى الحفل بدون أن يلحظ أحد.

نوسة: قلت إنَّ أحدًا لم يدخل غرفة المكتب سوى صاحب القصر؛ فهناك احتمال ثالث.

والتفت الجميع إليها، وعلى وجوههم أمارات الدهشة فقالت: أن يكون الأستاذ «مكرم» لم يغلق الخزانة، وتركها مفتوحة بدون أن يدري، وبهذا يمكن أن تكون قد سُرقت في الفترة من ساعة خروجه من منزله مسافرًا إلى الإسكندرية حتى عودته.

المفتش: ولكنه قال إنه متأكد من إغلاقها بالمفتاح، وإنه فتحها فعلًا عندما أحضر «حافظ» المفتاح من الإسكندرية!

نوسة: إنه لم يستعمل هذه الخزانة إلا مرة أو مرتين، وربما لم يستعملها إلا في هذا اليوم؛ ومعنى هذا أنه غير متمرِّن عليها، وكل واحد منا عند استعمال المفاتيح الجديدة يخطئ في الإغلاق والفتح، وقد حدث لي هذا مرارًا عندما سكنَّا في الفيلا الجديدة.

المفتش: هذا احتمال قائم على كل حال.

تختخ: هل أستطيع أن أذهب معك الآن إلى القصر؟

المفتش: لا مانع، وستجد الشاويش «علي» هناك.

تختخ: شيء عظيم؛ فمنذ فترة طويلة لم نرَ الشاويش، ولعله يستطيع هذه المرة أن يقبض على اللص.

المفتش: هيا بنا.

وانصرف «تختخ» بعد أن اتفق مع الأصدقاء أن يعود إليهم بعد انتهاء مهمته، وكان مكان اللقاء هو حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد.

اقتربت سيارة المفتش من القصر الضخم، وأخذ «تختخ» يتأمله في إعجاب؛ فقد كان يحب المباني القديمة الكبيرة ذات الشرفات الرحبة، والغرف الواسعة … وعندما دخلوا القصر أفاق من تأملاته على صوت قدمَي الشاويش «علي» وهو يضمهما في قوة لتحية المفتش.

وعندما شاهد الشاويش «علي» «تختخ» احمرَّ وجهه، ورقص شاربه، وأحس بالدماء تندفع إلى رأسه، ولكنه مدَّ يده وسلم عليه إكرامًا للمفتش.

وبعد لحظات جاء الأستاذ «مكرم» وفي يده قائمة بأسماء المدعوِّين الخمسين، وقد وضع علامة على الذين لم يَحضُروا.

أخذ المفتش يفحص الأسماء جيدًا، ثم سلَّم القائمة إلى «تختخ» قائلًا: هل تعرف أحدًا من هؤلاء؟

قرأ «تختخ» القائمة سريعًا ثم قال: نعم، إن بينهم عددًا من الشخصيات المهمة في المعادي التي لا ترقى إليها الشبهات.

المفتش: وهل تعرف أسماء أصحاب القصر السابقين؟

تختخ: نعم؛ لقد كانوا من أغنى عائلات المعادي، كما سمعت، ثم تدهورت أحوالهم المالية بعد وفاة والدهم، فبدَّدُوا الثروة التي تركها.

والتفت المفتش إلى الأستاذ «مكرم» قائلًا: وما عمل أصحاب القصر السابقين؟

مكرم: إنهم يعملون مِثلي في تجارة السيارات.

ولمعت عينا المفتش وقال: في تجارة السيارات؟!

مكرم: نعم.

المفتش: وهل الأوراق التي سُرقت منك لها علاقة بالسيارات؟

مكرم: طبعًا؛ وتسرُّب ما فيها من معلومات إلى تجار السيارات الآخرين، يضرُّ بعملي ضررًا بليغًا.

المفتش: إن ذلك يدعو إلى الاهتمام.

وكطلب «تختخ» طلب المفتش من «مكرم» أن يسمح لهم بزيارة غرفة المكتب مرة أخرى ... فذهبوا إليها ... وعندما دخلها «تختخ» أخذ يتفرَّج بإعجاب على اللوحات التي تغطي الجدران، والتماثيل الضخمة التي تقف في الأركان تشبه الإنسان شكلًا وحجمًا ... بعضها من البرونز القديم ... أو الخشب اللامع ... قال المفتش «سامي»: «توفيق» ... هل يُعجبك هذا الطراز من الغرف؟

تختخ: جدًّا ... اللوحات والتماثيل واتساع الغرفة ... والكتب ... كلها أشياء تشدني. وأزاح «مكرم» اللوحة التي تُغطِّي الخزانة ليراها المفتش مرة أخرى، واقترب «تختخ» يتأملها ثم سأل «مكرم»: هل هناك من يعرف مكان الخزانة سواك؟

فكر «مكرم» قليلًا ثم قال: إنَّ الشغالين جميعًا يعرفون. فعندمًا اشتريت القصر كان يحتاج إلى طلاء جديد؛ فرفعنا كل اللوحات، وكان في إمكان أيِّ شخص أن يعرف.

تختخ: وفي أثناء حفلة أمس، ألم ترَ أحدًا يدخل غرفة المكتب؟

مكرم: لا، مُطلقًا.

ودخلت زوجة «مكرم» في تلك اللحظة، وسمعت السؤال فقالت: عندما لم يجد «مكرم» المفتاح معه انشغلتُ جدًّا، وأخذت طول الوقت أراقب غرفة المكتب خشية أن يدخلها أحد غريب. لكن أحدًا لم يدخلها إلا زوجي؛ فقد كان هو الوحيد الذي يرتدي ثياب المهرج، وقد أوصيت أحد العاملين الذين أثق بهم عندنا أن يراقب بابها، وأكد أن أحدًا لم يدخلها سوى زوجي بملابس المهرج.

المفتش: وهل كانت الغرفة مُغلقة نهارًا؛ أي في أثناء سفر الأستاذ «مكرم» إلى الإسكندرية؟

رد «مكرم» قائلًا: نعم؛ كانت مغلقة، وكانت المفاتيح معي في الإسكندرية.

المفتش: وكيف نسيت مفتاح الخزانة، ولم تنسَ مفتاح المكتب؟

مكرم: كان مفتاح الخزانة وحده، فلم أكن قد وضعته في سلسلة مفاتيحي بعد! وقد تذكَّرتُ أنني أخرجته من جيبي وأنا في مكتبي بالإسكندرية؛ لأنه وقع مني على الأرض ساعة أخرجته، ثم رفعته من على الأرض ووضعته على المكتب حتى أشعل سيجارة، ونسيته هناك.

تختخ: معنى ذلك أن السرقة تمَّت بين الساعة الثامنة تقريبًا عندما فتحت باب المكتب، والساعة الثانية عشرة عندما فتحت الخزانة لإخراج المجوهرات.

مكرم: تمامًا.

المفتش: ولماذا لم تُغلِق باب المكتب بعد أن اكتشفت ضياع مفتاح الخزانة؟

رد الأستاذ «مكرم»: عندما فتحتُه في المساء الْتَوى المفتاح فيه ولم أستطع إخراجه منه ولا إغلاقه، واضطُررنا لمراقبته أغلب الوقت!

أخذ المفتش يدور في أنحاء الغرفة مُفكِّرًا، في حين كان الشاويش «علي» يقوم بتدوين محضر السرقة، أما «تختخ» فكان يتفرَّج على التماثيل، وكأنه نسي السرقة والتحقيق.

انصرف المفتش مع «تختخ»، وعندما ركبا السيارة قال: ما رأيك أيها المغامر الذكي في هذه السرقة؟

تختخ: إنها سرقة عجيبة حقًّا، تحتاج إلى مجهود كبير لحلها، لكن ما دامت الخزانة لم تُفتح إلا بمفتاحها الأصلي فإن ذلك يُضيِّق نطاق البحث؛ فهناك مفتاحان؛ الأول كان في الإسكندرية ساعة وقوع الجريمة، والثاني مفقود، كما يقول أصحاب القصر الأصليون.

المفتش: لعلَّه لم يَضِع.

تختخ: إن هذا ما أفكر فيه؛ فأصحاب القصر مُنافسُون للأستاذ «مكرم» في التجارة، وقد باعوه هذا القصر، وهم يَعلمُون أنه رجل غنيٌّ، وأنه لا بد أن يضع أوراقه وبعض نقوده أو مجوهرات زوجته في الخزانة، وهكذا أعطوه مفتاحًا واحدًا واحتفظوا بالثاني لعلهم يستفيدون منه.

المفتش: وبخاصة إذا علمنا أنهم أضاعوا ثروتهم، وقد اتضح لنا هذا الصباح أن أحدهم متهم بإعطاء شيك بدون رصيد؛ أي إن موقفهم المالي سيِّئ، ويُمكن أن يلجئوا إلى الجريمة لإصلاح حالهم.

تختخ: إنها جريمة من اختصاص الشرطة، وليست من اختصاص المُغامرين الخمسة؛ فالمتهمون واضحون، وما عليكم إلا البحث والمراقبة وسوف تصلون إليهم.

المفتش: ولكن لا تنسَ أن غرفة المكتب كانت مُراقَبة من الأستاذ «مكرم» وزوجته وأحد العمال، فلم يدخلها سوى الأستاذ «مكرم».

تختخ: شيء مُحيِّر حقًّا، لكني سوف أحاول أنا وبقية المغامرين بحث هذا اللغز.

ونزل «تختخ» قرب منزل «عاطف»، حيث اعتاد الأصدقاء أن يَجتمعُوا، ووجدهم جميعًا في انتظاره، وأسرعت «لوزة» تسأل: هل عندنا لغز للحل؟

تختخ: وأي لغز؛ إنه في غاية الصعوبة؟

عاطف: كأيٍّ لغز آخر.

نوسة: نريد أن نسمع القصة كاملة بعد أن شاهدت القصر.

تختخ: لقد شاهدت مكان السرقة أيضًا، وسمعت معلومات جديدة.

محب: لنجلس إذن ونستمع إلى الوقائع مرتَّبة حتى نستطيع أن نتصوَّر كيف تمَّت السرقة.

فكر «تختخ» قليلًا ثم بدأ يقول: سأرويها لكم كحكاية أو «حدوتة» و«الحدوتة» تبدأ بالقصر الذي كان يملكه المرحوم «بهجت»، ومات «بهجت» وترك أولاده الذين لم يُحسنُوا تدبير ثروتهم، فأضاعوها، وباعوا القصر لمنافسهم في التجارة الأستاذ «مكرم». وكان في هذا القصر خزانة سرية في جدار غرفة المكتب لها مفتاحان؛ قالوا للأستاذ «مكرم» عندما باعوا القصر إنَّ أحد المفتاحين قد ضاع، وأعطوه الثاني. وجدَّد «مكرم» القصر، وأقام حفلًا تنكُّريًّا بهذه المناسبة وجد من الواجب أن يدعو إليه أصحاب القصر القدماء.

وسكت «تختخ» لحظات ثم مضى يقول: ووضع الأستاذ «مكرم» في الخزانة، صباح يوم الحادث، ثروةً من النقود والمُجوهَرات وأوراقًا مهمة تتعلَّق بتجارته. وفي اليوم نفسه سافر إلى الإسكندرية لمتابعة تجارته هناك، وظلَّ بالإسكندرية حتى الساعة الرابعة، وكان معه المفتاح هناك، ثم عاد إلى القاهرة فوصل في السابعة تقريبًا، وطلبت منه زوجته في الثامنة تقريبًا أن يحضر لها مجوهراتها من الخزانة، ولكنه اكتشفَ أنه نسي المفتاح في الإسكندرية، فاتصل بمنزله هناك، وفي التاسعة تقريبًا اتصل به «مجدي» و«حافظ» اللذان يعملان عنده، وأخبراه أنهما عثرا على المفتاح، فطلب من «حافظ» الحضور إلى القاهرة، وإحضار المفتاح معه، فحضر في منتصف الليل تقريبًا حيث سلمه المفتاح وذهب الأستاذ «مكرم» لفتح الخزانة؛ فوجدها خالية. وقد اختفت المجوهرات والنقود والأوراق!

شرب «تختخ» كوبًا من الماء، ثم مضى يتحدث: وهناك عدة ملاحظات ... إنَّ غرفة المكتب كانت مغلقة طول النهار ... وبعد أن اكتشف غياب مفتاح الخزانة — وكان المفتاح

قد الْتَوى في الباب ولم يتمكَّنوا من إغلاقه — ظلت غرفة المكتب مراقبة من زوجته ومنه ومن أحد العاملين في المنزل أغلب الوقت، فلم يدخلها إلا الأستاذ «مكرم» في ثياب المهرج.

محب: إنها مشكلة صعبة حتى على الفهم، وقد حان موعد الغداء، وأقترح أن نعود للاجتماع في المساء، وكلٌّ منا معه بعض الأفكار حول السرقة.

فوافق الجميع.

عم «منصور»

عندما اجتمع الأصدقاء مرة أخرى في المساء، كان «تختخ» يمسك بيده عدة أوراق صغيرة متساوية الحجم. وقالت «لوزة» عندما شاهدت هذه الأوراق: هل سنلَعب لعبة البخت؟

تختخ: تقصدين هذه الأوراق؟

لوزة: نعم؛ إنها تشبه أوراق البخت والنصيب.

تختخ: إن الألغاز لا تُحل بالبخت والنصيب؛ إنها تُحلُّ بالتفكير والحركة والعمل الجاد، وهذه الأوراق مكتوب فيها جدول بالمواعيد التي سمعناها في هذا اللغز؛ فأنا أعرف أن الألغاز التي يعتمد حلها على الساعات والدقائق صعبة الفهم.

عاطف: وثقيلة الدم أيضًا.

تختخ: صحيح، ولكنها فرصة ممتازة لتدريب الذهن وترتيبه، والعقل المُرتَّب المنظَّم يستطيع أن يحلَّ أيَّ شيء.

نوسة: وستعطي كلًّا منا جدولًا.

تختخ: تمامًا، وعلى كل واحد من المغامرين الخمسة أن يفكر في هذا الجدول جيدًا؛ فلعله يعثر على ثغرة في المواعيد التي تُحدِّد لنا اللص.

محب: إنها طريقة معقولة جدًّا.

ووزع «تختخ» الأوراق، وطلب من «نوسة» أن تقرأ الجدول بصوت مرتفع.

وبدأت «نوسة» تقرأ: في الساعة الثامنة صباحًا وضع الأستاذ «مكرم» المجوهرات والنقود والأوراق في الخزانة. وفي الساعة التاسعة صباحًا غادر القاهرة إلى الإسكندرية. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصل إلى الإسكندرية. وفي الساعة الرابعة غادر الإسكندرية إلى القاهرة. في الساعة السابعة وصل إلى القاهرة، وفي الساعة الثامنة فتح باب المكتب وحاول فتح الخزانة لإحضار مجوهرات زوجته، ولكنه لم يجد المفتاح. في الساعة التاسعة

اتصل به «حافظ» و«مجدي» وأخبراه أنهما عثرا على مفتاح صغير فوق مكتبه بالإسكندرية. في الساعة الثانية عشرة ليلًا وصل «حافظ» من الإسكندرية ومعه المفتاح، وبعدها بدقائق فتح «مكرم» الخزانة ووجدها فارغة.

سكتت «نوسة» لحظات فقال «تختخ»: استمري في القراءة.

نوسة: هناك ملحوظة هامة ... إن أحدًا لم يدخل المكتب طول النهار مطلقًا ... ولم يدخله أحد ليلًا إلا الأستاذ «مكرم» وهو في ثياب المهرج، وكان ذلك في الساعة الثامنة لإحضار مُجوهَرات زوجته.

محب: معنى هذا أن الخزانة سُرقت بين الساعة الثامنة والساعة الثانية عشرة ليلًا عندما فتح الأستاذ «مكرم» الخزانة بالمفتاح الذي أحضره «حافظ» من الإسكندرية.

تختخ: تمامًا.

عاطف: ومعنى هذا أيضًا أن السرقة وقعت في أثناء الحفلة التنكرية.

تختخ: تمامًا.

محب: ولا بد أن أحد المدعوِّين هو السارق.

تختخ: المشكلة أن «مكرم» وزوجته وأحد العاملين عندهم كانوا يراقبون باب المكتب في أغلب الوقت، فلم يشاهدوا أحدًا يدخل المكتب سوى الأستاذ «مكرم» في ثياب المهرج.

محب: معنى هذا أن الأستاذ «مكرم» هو الذي سرَق نفسه.

تختخ: حتى لو كان هذا يُمكن أن يحدث لسببٍ لا نعلمه؛ فإن المفتاح لم يكن معه.

لوزة: قد يكون أحد المدعوِّين قد تنكر في ثياب المهرج ودخل على أنه الأستاذ «مكرم».

تختخ: قال «مكرم» للمُفتِّش «سامي» إنه لم يكن بين المدعوِّين مُتنكِّر في ثياب المهرج إلا هو.

محب: شيء مُحيِّر للغاية!

نوسة: حتى لا نتوه خلف هذه التفاصيل الكثيرة ... عندنا شيء يُضيِّق نطاق البحث ... إن الخزانة فُتحت بمفتاحها الأصلي ... وليس هناك سوى مفتاحَين ... واحد ضائع ... والثاني كان في الإسكندرية. في أثناء وقوع السرقة ... هذا هو ما نعرفه، لكن لا بد أن هناك سرًّا ... لا بد أن أحد المفتاحين كان موجودًا في القصر بين الساعة الثامنة والساعة الثانية عشرة ليلًا ... فكيف حدث هذا؟

لوزة: قد يكون أحد الرجلين — «حافظ» أو «مجدي» — قد حضر قبل ذلك ومعه المفتاح وسرق الخزانة.

تختخ: إن ذلك مستحيل؛ فقد تحدث «مجدي» إلى الأستاذ «مكرم» من الإسكندرية في التاسعة، وكان المفتاح مع «حافظ»!

عاطف: لا بد أن أحدهما ركب صاروخًا إلى القاهرة، وسرق الخزانة ثم عاد إلى الإسكندرية.

تختخ: للأسف إنه ليس هناك صواريخ ركاب حتى الآن!

عاطف: ما الحل إذن؟ ... ألا يجوز ألا تكون هناك سرقة على الإطلاق؟ ... أن يكون الأستاذ «مكرم» يحبُّ المزاح؟!

محب: لو لم يكن قد استدعى الشرطة لقلتُ إنها نُكتة.

تختخ: والآن، وأمامنا هذه الحقائق، ما خطتكم في العمل؟

أخذ الأصدقاء جميعًا يفكرون ... ومضت فترة صمت طويلة، ثم قال «محب»: أرى أن نبدأ البحث بأسرة المرحوم «بهجت» ... أقصد الثلاثة الذين حضروا الحفل من أولاده ... إن هناك شبهات قوية ضدَّهم ... فهم منافسون للأستاذ «مكرم» في تجارة السيارات، ويُهمُّهم الحصول على الورق الخاص بتجارة الأستاذ «مكرم» ... وهم مفلسون، وقد باعوا قصرهم ... وقد تكون الأزمة المالية قد دفعتهم إلى ارتكاب الجريمة ... وقد كانوا موجودين بالحفلة ... وانصرفوا مُبكِّرين.

تختخ: هذا كلام معقول جدًّا، وعلينا أن نبدأ بمعرفة رأي الناس فيهم، والملابس التنكُّرية التي كانوا يلبسونها ... ليذهب ... «عاطف» ... و«نوسة» للسؤال عن سُمعتِهم ... وأذهب أنا مع «لوزة» إلى القصر لمعرفة الملابس التي كانوا يَرتدُونها، ويتصل «محب» بالمفتِّش لمعرفة آخر الأخبار.

وتفرَّق الأصدقاء على هذا الاتفاق. وفي الصباح بدأ كل فريق مهمته ... فذهب «عاطف» و«نوسة» إلى حيث تسكن أسرة المرحوم «بهجت»، واتجه «تختخ» و«لوزة» إلى قصر «مكرم».

عندما وصل «تختخ» و«لوزة» إلى القصر فوجئا بأن الأستاذ «مكرم» وزوجته قد خرجا مُبكِّرَين ... ولكن «تختخ» لم يتراجع، وسأل الرجل الذي فتح الباب: هل هنا أحد ممَّن كانوا يعملون بالقصر قبل بيعه؟

رد الرجل: نعم ... عندنا عم «منصور»، وهو أقدم العاملين هنا.

تختخ: إنني صديق للمفتِّش «سامي» الذي يُحقِّق حادث سرقة الخزانة، وأريد مقابلة عم «منصور».

انصرف الرجل بعد أن دعا «تختخ» إلى الدخول ... ووقفت «لوزة» تتفرج على القصر مبهورة بضخامته وفخامته، ثم قالت فجأة: لقد قلت لنا يا «تختخ» إنَّ لغرفة المكتب التي بها الخزانة بابًا على الحديقة ... فلماذا لا يكون اللصُّ قد دخل من هناك؟

ابتسم «تختخ» وهو يقول: لقد سألتُ هذا السؤال نفسه وعندما دخلت مع المفتش «سامي» إلى الغرفة راقبت الباب ... فوجدتُ أنه مُغلَق، وقد سألت الأستاذ «مكرم»، فقال إنَّ الباب لم يُفتَح مطلقًا إلا عند حضور المفتش «سامي».

لوزة: إنه لغز لا حلَّ له.

تختخ: ليس هناك لغز لا حلَّ له ... واللص لا بد أن يترك خلفه أثرًا يدلُّ عليه.

بعد لحظات وصل عم «منصور»، وهو عجوز أسمر اللون، مشرق الوجه ... سلم عليهما بابتسامة.

قال «تختخ»: لقد جِئنا نسأل عن بعض الضيوف يا عم «منصور».

منصور: إنني أعرف أغلبهم.

تختخ: هل تعرف أصحاب القصر السابقين جيدًا؟

هز عم «منصور» رأسه في حزن قائلًا: طبعًا يا بني ... لقد عشتُ في هذا القصر أربعين سنة ... وكنت موضع ثقة المرحوم الأستاذ «بهجت».

تختخ: مَن الذي حضر من أولاد المرحوم «بهجت» إلى الحفلة التنكُّرية التي أقيمت هنا؟ وماذا كانوا يلبسون؟

منصور: حضرت السيدة «ناهد» ابنته الكبرى، وكانت تلبس ثوب فلاحة مصرية، و«شاكر» الابن الأكبر، وكان يلبس ثياب فلاح، و«فتحي» الابن الأصغر، وكان يلبس ملابس فارس مُقنَّع.

تختخ: وكيف عرفتهم؟

بدا الحزن على عم «منصور» مرةً أخرى، وقال: وكيف لا أعرفهم يا ولدي؟! لقد ربَّيتُهم على ذراعيَّ هاتين ... وهذه الملابس موجودة عندهم من أيام العزِّ والغنى.

تختخ: هل تذكر مفتاح الخزانة الضائع؟

منصور: نعم أذكره.

تختخ: متى ضاع؟ هل ضاع في أيام الأستاذ «بهجت» الكبير؟

منصور: لا طبعًا، لقد كان رجلًا مُنظمًا وذكيًّا، ولم يكن يضيع منه شيء.

تختخ: متى ضاع إذن؟

منصور: ضاع قبل بيع القصر بأيام.

تختخ: بعد أن اتفقوا على بيع القصر؟

منصور: نعم.

تختخ: ومع من كان المفتاح؟

منصور: مع الأستاذ «فتحي» الابن الأصغر.

تختخ: قال لنا الأستاذ «مكرم» وزوجته إنهما طلَبا من أحد الشغالين هنا أن يراقب باب غرفة المكتب ليلة الحفلة، بعد أن اكتشفا ضياع المفتاح، هل تعرف من الذي كان يراقب الباب؟

منصور: إنه أنا.

تختخ: أنت؟

منصور: نعم؛ فقد كان الأستاذ «مكرم» ينشغل أحيانًا باستقبال الضيوف، وكذلك عندما صعد في التاسعة لأخذ الدواء والراحة قليلًا، وكذلك السيدة زوجته، فأخذت أراقب الباب، ولم تغفل عيني دقيقة واحدة عنه.

تختخ: ألم ترَ أحدًا يدخل المكتب عدا الأستاذ «مكرم»؟

اضطرب «منصور» فجأة، ورفع يده إلى رأسه، لكنه استعاد ثباته بسرعة، وقال وهو يهرش رأسه: لا، لم يدخل أحد سوى الأستاذ «مكرم».

لم يخفَ اضطراب «منصور» على عينَي «تختخ»، وأحس أنه عثر على طرف خيط وسط الظلمات، فعاد يسأل بإلحاح: هل أنت مُتأكِّد يا عم «منصور»؟

وقبل أن يجيب عم «منصور» استدعاه أحد العاملين في القصر، فاعتذر، وأسرع بالانصراف.

نظر «تختخ» إلى «لوزة» ونظرت إليه «لوزة»، وكانا يفكران في الشيء نفسه ... إن عم «منصور» يُخفي سرًّا! ما هو السر؟ مَن الإنسان الذي يخشى عم «منصور» أن يقول اسمه؟

وانصرفا معًا ... وهما يُفكِّران ... ولم يتحدثا إلا بعد أن وصلا إلى حيث كان بقية الأصدقاء في انتظارهم.

الفارس المقنع

اجتمع الأصدقاء، و«تختخ» صامت يفكر بعمق ... وكان «عاطف» و«نوسة» قد حصلا على المعلومات المطلوبة عن سُمعة سكان القصر السابقين، وهي المهمة التي كُلفا بها ... قال «عاطف»: سألنا بعض الجيران، والبقال والمكوجي ... لقد ترك الأستاذ «بهجت» ثلاثة أبناء ... هم «هدى» و«شاكر» و«فتحي» ... أما «هدى» فهي متزوِّجة من مهندسٍ شابٍّ ناجح، وقد حضرت وحدها لسفره. والدكتور «شاكر» وهو طبيب يتمتَّع بسُمعة طيبة جدًّا ... أما «فتحي» الابن الأصغر فليس له عمل مُعيَّن ... إنه يقوم بصفقات تجارية وعمليات استيراد وتصدير ... ولم يَنجح في مشروعاته ... وتسبب في تبديد الثروة الكبيرة التي تركها والده ... وكان آخرها القصر الذي أصر على بيعه.

كان «تختخ» يستمع باهتمام ... فلما انتهى «عاطف» من تقديم تقريره قال «تختخ»: إنها معلومات هامة جدًّا ... إننا نُريد أن نعرف كل شيء عن «فتحي» هذا ... لقد كان يلبس ملابس الفارس المقنَّع ليلة الحفلة ... وواضح من هذا أنه كان يُخفي وجهه ... فلماذا اختار هذه الثياب بالذات؟ وماذا كانت تحركاته ليلة الحفلة؟

لوزة: وهناك أشياء أخرى ... إنه هو الذي تسبب في تبديد ثروة والده ... وهو الذي كان معه مفتاح الخزانة الذي زعم أنه ضاع، وهو الذي أصرَّ على بيع القصر.

محب: إن الشبهات تحيط به من كل جانب ... لكن المشكلة أن أحدًا لم يدخل غرفة المكتب حيث توجد الخزانة إلا الأستاذ «مكرم» في ثياب المهرج ... وثياب المهرج تختلف كثيرًا عن ثياب الفارس المقنَّع.

تختخ: لم نَقُل لكم بعد كل المعلومات التي حصلنا عليها ... لقد سألنا عم «منصور»، وهو أقدم الشغالين في القصر ... والذي كان يُراقب غرفة المكتب، هل دخل حجرة المكتب

أي إنسان آخر عدا الأستاذ «مكرم»؟ فبدا عليه الاضطراب، وأظنُّ أنه يُخفي سرًّا ويحاول حماية إنسان ما.

نوسة: وهذا الإنسان هو «فتحي».

تختخ: نعم ... أعتقد أن عم «منصور» شاهد «فتحي» وهو يدخل غرفة المكتب ... لكنه لا يريد أن يقول هذا حتى لا يضعه موضع الاتهام.

عاطف: ربما كان عم «منصور» مشتركًا معه.

تختخ: لا أدري لماذا لا أظن هذا ... إن عم «منصور» يبدو رجلًا طيبًا لا يُمكن أن يشترك في جريمة سرقة ... لكنه ربما يريد أن يخفي ما حدث وفاءً لذكرى الأستاذ «بهجت» ... إنه لا يريد أن يكون المتسبِّب في دخول «فتحي» السجن ... لقد رباه صغيرًا ... ورعاه شابًّا ... إنه في منزلة ولده ...

محب: ولكن هذه العواطف النبيلة شيء ... ووقوع جريمة سرقة شيء آخر.

تختخ: طبعًا.

عاطف: إننا يَجب أن نُبلغ هذه المعلومات للمفتش «سامي» ... حتى يستجوب عم «منصور» أولًا ... فإذا اعترف بالحقيقة يَقبض على «فتحي»، وسوف يضطر إلى الاعتراف أيضًا أمام هذه الحقائق.

تختخ: هل يُمكن أن تأتي بالتليفون يا «لوزة»؟

لوزة: حالًا.

وأسرعت «لوزة» إلى داخل المنزل ... وأحضرت التليفون ... ووضعت «الفيشة» قريبًا منهم حيث يجلسون، وأمسك «تختخ» بسماعة التليفون ثم أدار رقم المفتِّش وسمعه الأصدقاء يتحدث.

قال «تختخ» للمفتش: إن عندنا معلومات هامة عن السرقة ... نعم ... نعم ... نحن نحتاج إلى معونتك ... إننا نركز شكوكنا في «فتحي» الابن الأصغر للمرحوم الأستاذ «بهجت» ... نعم ... علمنا أنه بدد ثروة والده في مشروعات غير ناجحة ... وكان معه مفتاح الخزانة قبل بيع القصر بأيام قلائل ... تمامًا ... المفتاح الذي قال لنا الأستاذ «مكرم» إنه ضاع ... نعم ... لكن!

سكت «تختخ» قليلًا يستمع إلى المفتش ثم عاد يقول: لا ... إن المهم أن نستجوب عم «منصور» ... إنني أشك في أنه يُخفي بعض الحقائق عنا ... نعم ... هو الذي كان يُراقب حجرة المكتب ... أرى أن تراقبوا «فتحي» من الآن حتى لا يُحاول الهرب ... تمامًا كما تقول

سيادتك، إنه قد يحاول الاستفادة من الأوراق التي كانت في الخزانة ... الأوراق التي تخص الأستاذ «مكرم» وتتصل بتجارة السيارات.

وصمت «تختخ» مرة أخرى والأصدقاء جميعًا يُركزون أبصارهم عليه وهو يستمع.

وعاد «تختخ» إلى الحديث: أريد أن أحضر استجواب عم «منصور» ... لقد بدا مُضطربًا عندما كنت أتحدث معه عن الذين دخلوا غرفة المكتب في أثناء الحفلة، وأعتقد أنه شاهد إنسانًا آخر يدخل غرفة المكتب غير الأستاذ «مكرم». ومرة ثالثة أخذ «تختخ» يستمع ثم قال: سأذهب إلى قسم الشرطة وأنتظرك هناك.

وعاد مرة رابعة إلى الصمت ثم قال: كما ترى ... تستجوبه في القصر ... هذا أفضل طبعًا ... نُريده أن يقول لنا بالضبط ماذا شاهد ... والأماكن التي تنقَّل فيها «فتحي» في أثناء الحفل ... بعد ساعة في القصر ... اتفقنا ... إلى اللقاء!

ووضع «تختخ» السماعة ثم قال: سأذهب إلى مقابلة المفتش «سامي» في القصر بعد ساعة كما سمعتم ... وسنلتقي في المساء.

وهكذا تفرق الأصدقاء، وبعد ساعة كان «تختخ» يقف أمام القصر في انتظار المفتِّش «سامي» الذي وصل في موعده تمامًا.

تحدث «تختخ» والمفتش لحظات قبل أن يدخلا القصر ... ثم ضغط المفتش جرس الباب، وبعد فترة فتح أحد الشغالين الباب فقال له المفتش «سامي»: المفتش «سامي» مدير البحث الجنائي.

رد الرجل في أدب: إنني أعرفك يا سيدي ... تفضَّل.

دخل المفتش وخلفه «تختخ» وجلسا في الصالون ... وبعد لحظات أقبل الأستاذ «مكرم» فرحَّب بهما، فقال له المفتش: أرجو أن تسمح لنا بمقابلة عم «منصور» على انفراد؛ فلنا حديث معه.

وبعد أن شرب المفتش فنجان قهوة، وشرب «تختخ» زجاجة ليمون، أقبل عم «منصور» بوجهه الأسمر الطيب، وكان واضحًا أنه مُرتبك، لم يستطع أن يرفع عينيه إليهما مطلقًا.

قال المفتش: قال لي صديقي «توفيق» إنه التقى بك منذ نحو ساعتين ودار بينكما حديث لم يكتمل.

أحنى عم «منصور» رأسه بدون أن يجيب، فقال المفتش: أرجو أن أُنبِّهَك إلى أن إخفاء الحقائق في الجرائم يُعدُّ جريمة أيضًا، ومن الأفضل لك أن تقول كل شيء ... كل شيء، ولا تخفي شيئًا!

قال عم «منصور» بصوت مضطرب: إنني لم أُخفِ شيئًا عنكم.

المفتش: إنكَ تُخفي معلومات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لنا، إنك تُحاول حماية إنسان لا يستحقُّ الحماية.

قال عم «منصور» بحزن: أرجوك يا سيدي أن تُقدِّر موقفي!

المفتش: إنني أقدِّر موقفك ... لكن قدِّر أنت أيضًا موقفي. إن هناك جريمة ارتُكبت في هذا القصر ... ومن واجبي أن أصِل إلى الفاعل ... إلى اللص مهما كان ... إن العدالة فوق كل شيء.

منصور: ماذا تريد أن تعرف؟

المفتش: أريد أن أعرف كل شيء حدث في الحفلة، كل شيء قد يتصل بحادث السرقة.

منصور: إني على استعداد للإجابة عن أي سؤال.

المفتش: هل كنت تراقب باب حجرة المكتب كما طلب منك الأستاذ «مكرم»؟

منصور: نعم.

المفتش: طول الوقت؟

منصور: تقريبًا ... هناك طبعًا لحظات قصيرة لم أراقب فيها الباب لانشغالي بعمل، ولكن عمومًا كنت أراقب الباب طول الوقت.

المفتش: هل رأيت كل مَن دخل المكتب؟

منصور: طبعًا.

المفتش: من الذي دخل المكتب؟

منصور: الأستاذ «مكرم».

المفتش: وكيف عرفته وهو مُتنكِّر؟

منصور: لأنه الوحيد الذي كان يرتدي ثياب المهرج.

المفتش: ومن الذي دخل غير «مكرم»؟

تردد «منصور» قليلًا، فقال المفتش في صوت خشن: قل الحقيقة وبسرعة!

منصور: دخل شخصٌ يَرتدي ملابس الفارس المقنَّع.

المفتش: يعني «فتحي» ابن المرحوم «بهجت»!

منصور: لست متأكدًا؛ فقد كان هناك شخصان يرتديان ثياب الفارس المقنَّع.

المفتش: ألا تعرف «فتحي» من غيره؟

منصور: لم يكن في إمكاني أن أتأكد؛ فقد كنت أقف في طرف «الصالة» بعيدًا عن غرفة المكتب ... ولم يكن الضوء أمام المكتب كافيًا لأُفرِّق بين هذا وذاك.

المفتش: وهل تتذكر متى دخل الفارس المقنَّع إلى غرفة المكتب؟

منصور: لقد دخل بعد أن دقت الساعة الكبيرة التاسعة. وقد دخل مباشرة بعد الأستاذ «مكرم».

المفتش: بعد أن دخل الأستاذ «مكرم»؟

منصور: نعم.

المفتش: كان الفارس المقنع والأستاذ «مكرم» معًا في الغرفة في وقت واحد؟

منصور: نعم ... ألم يقل لكُم الأستاذ «مكرم» هذا؟

المفتش: هل أنت متأكِّد؟

منصور: طبعًا.

المفتش: شيء لا يصدق!

تختخ: هل يمكن يا عم «منصور» أن تروي لنا ما حدث في هذه اللحظة مرة أخرى؟

قال «منصور» وهو يتحرك من مكانه ليقف بعيدًا عنهما بحوالي مترين مشيرًا بيده إلى الأمام: كنت أقف هنا ... ولاحظت أن الأستاذ «مكرم» وهو في ثياب المهرِّج يتجه من باب القصر إلى المكتب ... ثم دخل بعده مباشرة الفارس المقنَّع، ودقَّ جرس التليفون في تلك اللحظة في الصالة، فأسرعتُ إليه لأرد ... وكان المتحدث هو الأستاذ «مجدي» من الإسكندرية، وكان يريد التحدث مع الأستاذ «مكرم»، وهناك وصلة للتليفون في غرفة المكتب ... فانتظرت لحظة والسماعة على أذني لعل الأستاذ «مكرم» يردُّ ما دام في غرفة المكتب ... وبدا لي أنني سمعتُ فعلًا السماعة تُرفع ... ولكن يبدو أنني كنت واهمًا؛ لأنني وجدت الأستاذ «مكرم» ينزل من الدور الثاني، فطلبت منه التحدث في التليفون ... ويبدو أنه كان قد خرج من غرفة المكتب بدون أن أراه ... وتحدث الأستاذ «مكرم» مع «مجدي» و«حافظ»؛ وهما الموظفان اللذان يعملان عنده في الإسكندرية ... وفهمت أنهما وجدا المفتاح ...

المفتش: ولماذا لم تُقدم هذه المعلومات لنا من قبل؟

منصور: لم يسألني أحد يا سيدي أولًا ... وثانيًا كنت أتصور أن الأستاذ «مكرم» قد قال لكم ما حدث ... وأن الفارس المقنع دخل بعده مباشرة ... فلا بدَّ أنهما التقيا في المكتب ... ثالثًا لم أكن أريد إلقاء شبهات على ابن سيدي المرحوم «بهجت».

تختخ: ألم يدخل أحد بين التاسعة ومنتصف الليل حجرة المكتب؟

منصور: لا يا أستاذ، مطلقًا.

المفتش: انصرف أنت يا عم «منصور».

ثم التفت المفتِّش إلى «تختخ» قائلًا: والآن ما رأيك يا «توفيق»؟

تختخ: رأيي أن هذه المعلومات على أكبر جانب من الأهمية ... ولكنها بدلًا من أن تحل اللغز تزيده تعقيدًا.

المفتِّش: كيف؟

تختخ: أليس شيئًا غريبًا أن يخفي الأستاذ «مكرم» عنَّا لقاءه مع الفارس المقنع في غرفة المكتب؟! لقد أكد أكثر من مرة أن أحدًا غيره لم يدخل المكتب، ولكن هذا لم يكن صحيحًا.

المفتش: هل تقصد أن «مكرم» يُخفي شيئًا؟

تختخ: من المؤكد أنه يخفي أشياء ... لهذا أقترح أن ننصرف الآن، ولا نقول لـ «مكرم» شيئًا حتى ندرس كل هذه المعلومات ونخرج منها بنتيجة.

أقبل «مكرم» في هذه اللحظة وقال: هل وصلتما إلى شيء؟

المفتش: حصلنا على بعض المعلومات ... لكننا لم نُكوِّن فكرةً بَعدُ.

الفارس الثاني

جلس الصديقان، المفتش الطويل القوى الشهير ... والصبي السمين الذكي ... كلاهما يفكر في هذا اللغز العجيب، بل اللغزَين العجيبَين ... كان السؤال الذي يُلِحُّ عليهما معًا هو ... لماذا أخفى «مكرم» أنه قابَل الفارس المقنع في غرفة المكتب؟

ومن هو الفارس المقنَّع؟ أهو «فتحي بهجت» أم إنسان آخر لا يعرفانه؟

وأخيرًا قال المفتش وهو ينظر إلى النيل ساهمًا: هل تعتقد أن قصة السرقة هذه كلها ليست صحيحة، وأن «مكرم» يُحاول أن يلعب لعبة لا نعرفها؟

تختخ: إن هذا مُمكن طبعًا ... وبخاصة هذه الحفلة التنكُّرية ... فليس من المعتاد إقامة حفلات تنكرية هذه الأيام ... هل وراء هذه الحفلة شيء ما؟

المفتش: الأسئلة كثيرة ولا إجابة عنها.

تختخ: ما رأيك أن نُواجه «مكرم» بهذه المعلومات كلها ونرى ماذا يقول.

المفتش: يستطيع أن ينكر كل شيء.

تختخ: هو حر أن ينكر ... فالأشياء التي ضاعت يملكها هو ...

المفتش: من يدري؟ ... لعل شيئًا لم يضِع! أو أن ما ضاع وراءه سرٌّ ما يريد أن يخفيه.

تختخ: هل تقترح أن ننتظر ونرى؟

المفتش: لا أستطيع أن أنتظر ... إنني مهتمٌّ بهذه الجريمة، وعندي فكرة أخرى ... أن أقول «لمكرم» إننا حصرنا شبهتنا في شخص ما من ضيوفه، وإننا سنقبض عليه، ونرى ماذا يفعل!

تختخ: أُفضِّل أن تواجهه بالحقائق، وفي الوقت نفسه تقول له إنك تعرف السارق، وتحتاج إلى مساعدته ... ونرى ماذا سيفعل.

المفتش: اتفقنا ... سأعود الآن إلى مكتبي، فهناك عمل كثير في انتظاري ... وسوف أطلب منه الحضور إلى إدارة البحث الجنائي، وهناك أستطيع بأساليبي الخاصة أن أؤثر عليه.

تختخ: من ناحيتي أنا وبقية المغامرين سوف نحاول فحص كل المعلومات التي حصلنا عليها، ثم نراقب «مكرم»، وسنُخطرك بما نجده أو نستنتجه.

المفتش: وسوف أتصل بك بعد استجواب «مكرم».

وانصرف الصديقان ... فاتجه «تختخ» إلى الأصدقاء الذين كانوا في انتظاره عند «عاطف»، فروى لهم «تختخ» ما قاله «منصور»، وكانوا جميعًا يستمعون باهتمام شديد. وعندما انتهى «تختخ» من حديثه قال «عاطف» ساخرًا: إنه لغز كلام ... هذا قال ... وهذا قال ... ولا نعرف من الذي قال الحقيقة ومن الذي يكذب ... إننا نريد أن نتحرك لا أن نتكلم!

تختخ: إن التفكير حركة.

عاطف: يستطيع الواحد أن يُحرك رأسه ذات اليمين وذات الشمال أحسن ...

وأخذ «عاطف» يحرك رأسه ... وضحك الأصدقاء، إلا «لوزة» التي قالت فجأة: إنني أفكر في شيء.

والتفت إليها الأصدقاء فقالت: في كلام «منصور» شيء مُحيِّر ... فهو يقول إنَّ الأستاذ «مكرم» دخل غرفة المكتب ... ثم دق جرس التليفون في الوقت نفسِه تقريبًا ... وعندما رفع السماعة شاهد الأستاذ «مكرم» يَنزل من الدور الثاني في القصر ... فكيف أمكن أن يكون الأستاذ «مكرم» في مكانَين في وقت واحد؟

أخذ الأصدقاء يُحملقون فيها، وقال «تختخ»: لقد قال عم «منصور» إنه يظن أن الأستاذ «مكرم» خرج من المكتب بدون أن يراه.

لوزة: لقد قال عم «منصور»: إن الأستاذ «مكرم» دخل غرفة المكتب ... ثم دقَّ التليفون في تلك اللحظة، وشاهد الأستاذ «مكرم» ينزل من الدور الثاني، فكيف حدث هذا؟! كيف يوجد إنسان في مكانين في لحظة واحدة؟!

تختخ: هذا مُستحيل طبعًا.

لوزة: هذا هو اللغز ...

تختخ: عندي اقتراح ... أن نقوم بتمثيل هذا الجزء من الحفلة في منزلنا ... إن والدي ووالدتي في الإسكندرية والفيلا خالية ... وهي تشبه في تركيبها القصر، ولكنها صغيرة ...

فعندنا سلم داخلي يؤدي إلى الدور الثاني ... وغرفة مكتب في الدور الأول ... وتليفون ... ونحن خمسة، وهو عدد يكفى لإعادة تصوير ما حدث.

عاطف: هكذا يصبح في الموضوع شيء مُثير ... ولكن من أين نأتي بالثياب التنكرية؟

تختخ: لا داعى لثياب تنكُّرية ... وإن كان عندي الكثير.

وأسرع الأصدقاء إلى فيلا «تختخ»، وأخذ هو يوزع الأدوار عليهم قائلًا: ستقوم «لوزة» بدور عم «منصور»، وتقف بجوار التليفون ... وتراقب باب حجرة المكتب ... وسيقوم «عاطف» بدور الفارس المقنَّع رقم «١»، ويقوم «محب» بدور الفارس المقنَّع رقم «٢»، وسأقوم أنا بدور الأستاذ «مكرم»، و«نوسة» تراقبنا جميعًا وتُعطي تعليمات الحركة.

نوسة: كما أتصور الحفلة ... ففي هذا الركن تقفون جميعًا.

واتجه الأصدقاء إلى حيث أشارت «نوسة»، ثم قالت: وأنت يا «لوزة» تقفين بجوار التليفون ... وانظري إلى باب المكتب.

واتجهت «لوزة» إلى التليفون ووقفت بجانبه ... وأخذت تنظر إلى باب المكتب.

نوسة: الآن يتحرَّك الأستاذ «مكرم» متجهًا إلى غرفة المكتب.

واتجه «تختخ» إلى غرفة المكتب ... ومضت لحظات وفتح «تختخ» باب المكتب ودخل.

نوسة: ويذهب الفارس المقنَّع رقم واحد خلفه!

واتجه «عاطف» خلف «تختخ» إلى غرفة المكتب.

نوسة: والآن الساعة التاسعة، ويرنُّ جرس التليفون: «ترررن» ... ردي الآن يا «لوزة».

رفعت «لوزة» سماعة التليفون، وتظاهرت بأنها تتحدَّث، ونظرت إلى غرفة المكتب، وكأنها في انتظار حضور «تختخ» الذي يقوم بدور «مكرم».

نوسة: هل يُمكن أن يكون «تختخ» قد خرج من غرفة المكتب، ثم صعد إلى الطابق الثاني ويحضر الآن؟!

ونظرت «لوزة» إلى السلَّم ... ولكن بالطبع لم ينزل أحد.

نوسة: إذن كان هناك اثنان يَلبسان ثياب المُهرِّج ... أحدهما الأستاذ «مكرم» والثاني لا نعرفه.

وصفقت «نوسة» بيدَيها، فاجتمع الأصدقاء مرةً أخرى، وقال «تختخ»: من الواضح أنني لم أكن أتمكن من الخروج من الغرفة والصعود إلى الدور الثاني، ثم النزول من على السلَّم إلى التليفون ... لا بد أنه كان هناك اثنان يَلبسان ثياب المُهرِّج؛ أحدهما الأستاذ «مكرم»، والثاني رجل لا نعرفه.

نوسة: هذا ما قلته منذ لحظة واحدة.

عاطف: وهذا يجعل اللغز أكثر غموضًا.

محب: وأكثر تشويقًا أيضًا ... إننا أمام قصة معقَّدة جدًّا، ولكنها مُسلية.

تختخ: والآن أدركت لماذا لم يقل لنا الأستاذ «مكرم» إنه قابل الفارس المقنَّع في غرفة المكتب ... فالأستاذ «مكرم» لم يدخل غرفة المكتب في الساعة التاسِعة ... لقد كان في الطابق الثاني ... والذي دخل المكتب هو مُهرِّج آخر.

لوزة: تمامًا ... المهم الآن أن نعرف من هو المُهرِّج الثاني، ومن هو الفارس المقنَّع الذي دخل خلفه غرفة المكتب، إنهما لِصان!

وأسرع «تختخ» يتَّصل بالمفتش «سامي» تليفونيًّا، وشرح له ما حدث، وطلب منه أن يحدث الأستاذ «مكرم» تليفونيًّا، ويسأله عما إذا كان قد دخل المكتب قبل أن تصلَه المكالمة التليفونية من الإسكندرية مباشرة أم لا ...

قال المفتش: هذه مسألة سهلة سوف أسأله فيها.

تختخ: اسأله أيضًا هل شاهد شخصًا آخر يَرتدي ثياب المهرِّج مثله أو لا؟

المفتش: سأسأله ... وسأتصل بك بعد دقائق.

جلس الأصدقاء يتناقشون ... وكلٌّ منهم يُبدي رأيًا في اللغز العجيب ... وفي الوقت نفسه كانت آذانهم مشدودة إلى التليفون في انتظار المكالمة المهمة، ولم يَطُلِ الوقت ... فقد دقَّ جرس التليفون، وكان المفتش هو المتحدث وقال: إن نظريتكم صحيحة ... فالأستاذ «مكرم» يتذكر جيدًا أنه كان في الطابق الثاني ليأخذ دواءً، ثم نزل ووجد عم «منصور» يُمسك بسماعة التليفون، ويقول له إن «مجدي» يُحدِّثه من الإسكندرية، ومعنى هذا أنه كان هناك رجل آخر في ثياب المهرِّج، هو الذي شاهده عم «منصور» يدخل غرفة المكتب قبل المكالَمة التليفونية مباشرة.

تختخ: وهل سألته عن المهرِّج الآخر؟

المفتش: قال إنه لم يكن هناك من يرتدي ثياب المهرِّج سواه.

تختخ: هناك إذن شيء غريب جدًّا في هذه القصة.

المفتش: بالضبط.

تختخ: بقيَ أن نتصل بـ «فتحي» — أحد الفارسَين المقنَّعين — ونعرف منه أدخَلَ غرفة المكتب أم لم يدخُلها؟

المفتش: أخشى أن يكون قد دخل ثم يُنكِر.

تختخ: لنُحاول.

المفتش: سأتصل به، وأطلبك بعد دقائق.

ومرة أخرى أخذ الأصدقاء يتناقشون في انتظار مكالمة المفتش الثانية، فقال «محب»: شيء لا يصدقه عقل ... كان هناك رجل واحد في ثياب المهرِّج، هو الأستاذ «مكرم»، لكن الأستاذ «مكرم» لم يكن من المُمكِن أن يكون في الدور الثاني وفي غرفة المكتب في الوقت نفسه ... فكيف حدث هذا؟

لوزة: إنني أكاد أُجن.

نوسة: لا داعي لأن تُجنِّي ... فلكل شيء تفسير ... وأنا شخصيًّا أعتقد أنه كان هناك مُهَرِّجان، لكن المهرج الثاني لم يظهر سوى لحظة واحدة ثم اختفى بعد ذلك.

تختخ: هذا هو الحل الوحيد ... ولكن من هو المهرج الثاني؟

عاطف: شيء يُلخبِط العقل.

تختخ: إنني أحس أن اللغز قريب الحل ... شيء ما في نفسي يقول إننا سنَكتشِف كل شيء فجأة ... المهم أن نفكر جيدًا ... نفكر جيدًا ... وأخذ يكرر الجملة كأنه يحدث نفسه.

لم يكف «تختخ» عن تكرار هذه الجملة إلا عندما دقَّ جرس التليفون ... وكان المتحدِّث هو المفتش «سامي» الذي قال لـ «تختخ»: لقد اتصلتُ بـ «فتحي» واعترف بأنه دخل غرفة المكتب.

تختخ: وهل اعترفَ بالسرقة؟

المفتش: لا ... مطلقًا ... لقد روى حكاية غاية في الغرابة.

تختخ: هل هناك أشياء غريبة أكثر مما سمعنا حتى الآن؟

المفتش: اسمع ... قال «فتحي» إنه كان يريد التحدث مع الأستاذ «مكرم» على انفرادٍ في موضوع يخص تجارة السيارات ... فانتهز فرصة دخوله المكتب، وذهب خلفه، وفتح الباب ودخل ... لكنه لم يَجِد أحدًا في الغرفة.

تختخ: ماذا تقول يا سيادة المفتش؟

المفتش: لم يجد الأستاذ «مكرم» ... أعني المهرج!

تختخ: لم يجده!

المفتش: نعم لم يجده، برغم أنه دخل خلفه مباشرة.

تختخ: لا يُمكن!

المفتش: هذا ما قاله «فتحي»، ولما لم يجده في الغرفة خرج وهو في أشد حالات الدهشة.

تختخ: إذن فالفارس المقنَّع الذي دخل خلف المهرِّج هو «فتحي».

المفتش: نعم ... هذا ما قاله.

تختخ: ولكن أين ذهب المهرج؟

المفتش: لا أدري.

تختخ: ولكني سأعرف ... لا بد أن أفكر جيدًا ... أفكر جيدًا ... إن حلَّ اللغز قريب جدًّا.

ووضع السماعة وهو يُكرِّر نفس الجملة ... لا بدَّ أن أفكر جيدًا ... أفكِّر جيدًا! ... وأخذ الأصدقاء ينظرون إليه في دهشة وهو يسير في البهو أمامهم، ثم التفت إليهم فجأة وقال: تعالوا نفكر معًا ... إن هناك معلومات جديدة تُهمُّكم ... المهم أن تُفكِّرُوا جيدًا ... إن هذا لغز التفكير العميق ... وسوف نجد الحلَّ فجأة.

من هو المهرج الثاني؟

قامت «نوسة» بإعداد أكواب الليمون المثلَّج، وجلس الأصدقاء في دائرة يتحدثون، وقال «تختخ»: إن جميع المعلومات الخاصة بهذا اللغز العجيب أمامنا ... فإذا لم نستطع حله ... فلا يصحُّ أن نُسمِّي أنفسنا المغامرين الخمسة بعد ذلك.

لوزة: لقد سمعنا المعلومات على دفعات ... نحن نريدك أن تلخص لنا القصة كلها، وكأنك كنت في الحفلة التنكُّرية.

نوسة: هذه فكرة ممتازة.

محب: فعلًا.

عاطف: أوافق.

تختخ: نحن في قصر الأستاذ «مكرم» ... الساعة الآن السابعة، وقد استعدوا تمامًا لاستقبال ضيوفهم ... صعد الأستاذ «مكرم» إلى الدور الثاني بعد أن اطمأن على الترتيبات ... ارتدى ثياب المُهرِّج في السابعة والنصف ... في الثامنة طلبت زوجته منه أن يأتي لها بمجوهراتها ... اكتشف أنه فقد مفتاح الخزانة.

سكت «تختخ» لحظة ثم مضى يقول: اتصل بمنزله في الإسكندرية فلم يجد المفتاح ... انشغل في استقبال الضيوف وعددهم ٤٣ ضيفًا ... كان من الممكن أن نتُوه بينهم ... ولكن شبهاتنا حصرت في بعضهم فقط ... طلب الأستاذ «مكرم» من عم «منصور» أن يُراقِب غرفة المكتب ... كان يخشى أن يكون أحد قد عثر على المفتاح، ويذهب إلى غرفة مكتبه ليسرق الخزانة ... وكان هو وزوجته يراقبان أيضًا ... ولكنهما كان ينشغلان أحيانًا بالضيوف.

وشرب «تختخ» بعض الليمونادة ثم قال: في التاسعة تقريبًا صعد الأستاذ «مكرم» إلى الدور الثاني ليتعاطى الدواء الذي اعتاد أن يأخذه في هذه الساعة كل ليلة، ولم يرَه

«منصور» ... لأن السلَّم خلفه ... ولكن عم «منصور» شاهد رجلًا في ثياب المهرج يدخل غرفة المكتب، وهي بعيدة عنه، والضوء عندها خافت، فظنَّ أنه الأستاذ «مكرم»، ثم شاهد رجلًا يَرتدي ثياب الفارس المقنَّع يدخل غرفة المكتب خلف المهرج، ولم يستطع أن يتأكد أنه «فتحي» أو رجل آخر. وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون، وكانت الساعة التاسعة تمامًا، فقد دقت الساعة الكبيرة دقاتها التسع ... وانشغل عم «منصور» بالتليفون لحظات قليلة جدًّا، ثوانيَ فقط ... وكان المتحدِّث من الإسكندرية هو «مجدي» الذي طلب أن يتكلم مع الأستاذ «مكرم»، وسمع عم «منصور» تكَّة خفيفة ... ولما كانت هناك وصلة تليفون في المكتب فقد ظنَّ أن الأستاذ «مكرم» هو الذي رفع السماعة التي في غرفة المكتب ... ولكنه وجد الأستاذ «مكرم» أمامه نازلًا من الدور الثاني، فسلَّمه سماعة التليفون، ليتحدث إلى «مجدي»، وفهم من المكالمة أن «مجدي» و«حافظ» قد عثرا على المفتاح في مكتب الأستاذ «مكرم» في الإسكندرية ... هل هذا واضح؟

رد الأصدقاء: واضح جدًّا ...

تختخ: وتحدث «مكرم» مع «مجدي» و«حافظ»، وقال «حافظ» إنه سيَحضُر ومعه المفتاح ... وفي الساعة الحادية عشرة والنصف أو الثانية عشرة تقريبًا ظهر «حافظ» ومعه المفتاح، وسلمه للأستاذ «مكرم» الذي ذهب وفتح الخزانة فوجدها فارغة.

محب: هذه كل المعلومات.

تختخ: نعم ... كل المعلومات ... ولكن بقي أننا عرفنا أن الفارس المقنَّع كان «فتحي» الذي دخل خلف المهرج، ليتحدث معه على أنه «مكرم»، لكن لم يجده في الغرفة ...

نوسة: إذن عندنا فارس مقنَّع واحد هو الذي يُهمُّنا ... وعندنا مُهرِّجان.

تختخ: بالضبط.

لوزة: أحدهما هو الأستاذ «مكرم» والثاني لا نعرفه.

تختخ: تمامًا.

عاطف: هناك سؤال هام!

التفت الأصدقاء جميعًا إلى «عاطف» فقال: هل صدقنا أو لم نُصدِّق أن المفتاح قد ضاع من «فتحي»؟

لوزة: ماذا تقصد بالسؤال؟

عاطف: إذا كان المفتاح لم يَضِع، ودخل «فتحي» غرفة المكتب والمفتاح معه، فهو السارق قطعًا ... وإذا كان المفتاح قد ضاع فعلًا ... فلا شك أن المفتاح الآخر هو الذي فتح الخزانة.

لوزة: ولكن المفتاح الآخر كان في الإسكندرية.

عاطف: ليس هناك حل ثالث ... لأن الخزانة كما قال رجال الشرطة فُتحت بمفتاحها الأصلي، لا بمفتاح مزيَّف ... وما دام المفتاح كان بالإسكندرية، فلا بد أن «فتحي» كذب عندما ادعى أن المفتاح قد ضاع ... وهو الذي سرق الخزانة.

تختخ: الحل الصحيح لهذه المشكلة أن نتتبَّع المفتاحين، وعندنا كل المعلومات اللازمة، وما دامت الخزانة فُتحت بمفتاحها الأصلي، فلا بد أن أحد المفتاحين هو الذي فتحها. أحد المفتاحين كان مع «حافظ» و«مجدي» بالإسكندرية، والثاني كان مع «فتحي» في القاهرة ... وعلينا أن ننقسم إلى فريقين؛ فريق يسير خلف المفتاح الأول الذي مع «فتحي»، وفريق خلف المفتاح الذي كان بالإسكندرية مع «حافظ» و«مجدي» ... فمن منكم يحبُّ أن يسافر إلى الإسكندرية ... ومن يبقى في القاهرة؟

محب: أستطيع أن أسافر إذا بقيت «نوسة» في القاهرة.

نوسة: سافر أنت يا «محب» وسأبقى هنا.

عاطف: للأسف لا أستطيع أن أسافر.

لوزة: ولا أنا.

تختخ: سأسافر مع «محب» وسأتَّصل بكم من هناك ... فإذا حصل أحد الفريقين على معلومات يبلغ الآخر ... متى تستعد يا «محب» للسفر؟

محب: بعدَ ساعة.

تختخ: بعد ساعة نلتقي على المحطة.

وافترق الأصدقاء، وبعد ساعة كان «تختخ» و«محب» يركبان قطار المعادي إلى محطة باب اللوق، ومنها إلى محطة باب الحديد ... ولما لم يجدا قطارًا في موعد مناسب، استقلا سيارة مع ثلاثة آخرين ... وبعد دقائق كانت قد تجاوزت حدود القاهرة، وانطلقت على الطريق الزراعي إلى الإسكندرية. كانت السيارة من طراز «مرسيدس» قوية ومريحة ... وكان «تختخ» و«محب» يجلسان بجانب سائقها الشاب، وسرعان ما تعرَّفا به، فقال لهما إن اسمه «وجيه»، وهذه السيارة ملكه، وقد اشتراها من معرض سيارات «مكرم» بالإسكندرية.

كانت مصادقة طيبة أن يجدا مادةً للحديث مع السائق عن «مكرم»، فقال لهما «وجيه»: إن «مكرم» تاجر شاطر ... لا يُتاجر إلا في السيارات الجديدة ... ويبيع بالنقد والتقسيط.

تختخ: وهل تعرف «مجدي» و«حافظ» اللذَين يعملان عنده؟

وجيه: بالطبع أعرفهما ... فهما يعملان عند الأستاذ «مكرم» منذ زمن بعيد.

تختخ: وما رأيك فيهما؟

وجيه: لماذا؟

تختخ: مجرد سؤال.

وفي هذه اللحظة انحرفت السيارة انحرافًا شديدًا، وأخذ «وجيه» يُحرِّك يدَيه وقدميه سريعًا لتفادي حمارٍ ظهر في الطريق فجأة ... وعندما تمكَّن من تفاديه أخذ يسبُّ ويلعن، فلم يجد «تختخ» فرصة لسؤاله مرةً أخرى. ومضت السيارة تشقُّ طريقها بسرعة ... و«تختخ» يبحث عن أسلوبٍ مُناسِب لفتح الحديث مع «وجيه» حتى أخذت السيارة تزيد من سرعتها تدريجيًّا ... ونظر «تختخ» إلى عداد السرعة فوجد المؤشر على رقم «٩٠» فقال لـ «وجيه»: أليست هذه سرعة كبيرة على هذا الطريق المزدحم؟

وجيه: ليس في إمكان كل سائق أن يسوق بهذه السرعة، ولكن وقتي ثمين، فلا بد من العودة إلى القاهرة مرةً أخرى.

تختخ: ما هو متوسِّط الوقت الذي تقطع فيه السيارة المسافة بين الإسكندرية والقاهرة؟

وجيه: إذا كانت السيارة حديثة وقوية والسائق متمرنًا ويقظًا، فإنه يستطيع أن يقطع المسافة في فترة بين ساعتين ونصف ساعة وثلاث ساعات.

تختخ: ومَن مِن السائقين يستطيع أن يختصرَ هذه المدة؟

وجيه: كان على هذا الخط عدد من السائقين المشهورين بسرعتهم الفائقة، حتى إنهم كانوا يقطعون المسافة في مدة ساعتين تقريبًا؛ أي بسرعة ١١٠ كيلومترات في المتوسط ... وكان من أشهرهم «حافظ» الذي يَعمل عند الأستاذ «مكرم».

تختخ: هل كان يعمل في الأصل سائقًا؟

وجيه: نعم؛ وعندما اعتزل هذه المهنة، اشتغل عند الأستاذ «مكرم» سائقًا لتجربة السيارات التي يشتريها وموظَّفًا في وكالة السيارات التي يملكها «مكرم» في الوقت نفسه.

وغاص «تختخ» في تفكير عميق ... وساد الصمت السيارة وهي تمضي في طريقها مقتربة من الإسكندرية. وعندما دخلت السيارة المدينة التي ازدحمت بالمصيفين قال «وجيه»: هل تعرفان مكان معرض «مكرم»؟

تختخ: لا، ولكنِّي أظن أنه قريب من محطة الرمل.

وجيه: إذا كنتما ذاهبين إليه فسوف أوصلكُما قريبًا منه.

تختخ: لسنا في الواقع ذاهبَين إلى هناك تمامًا، ولكن شكرًا لك إذا دلَلتنا عليه.

واقتربت السيارة من مكان المعرض، فقال «تختخ»: يكفي هذا … سوف ننزل هنا، وأكرر شكرنا.

توقفت السيارة، ونزل الصديقان يحمل كل منهما حقيبة ثيابه الصغيرة.

قال «محب»: ما هي خُطتك يا «تختخ»؟

تختخ: لا أدري، فلم أفكر في شيء بعد … وسنذهب الآن إلى شقتنا في سيدي جابر حيث والدي ووالدتي، لنَغتسِل من السفر ثم نفكر فيما سنفعل.

واستقلا الترام ذا الطابقين، وصعدا إلى الطابق الثاني، وأشار «محب» إلى معرض فخم للسيارات، له واجهة زجاجية كبيرة، وقال: هذا هو معرض «مكرم»، اسمه مكتوب عليه.

نظر «تختخ» إلى المعرض بتأمُّل عميق، عن حين أخذ الترام يتحرك بعد أن امتلأ بالركاب، ومضي في طريقه، وغابت محطة الرمل بزحامها الشديد عن عيونهما.

قال «تختخ» لـ «محب»: هل سمعتَ ما قاله «وجيه» من أن «حافظ» يجيد قيادة السيارات؟! ألم يوحِ لك هذا بفكرة مُعيَّنة؟

محب: هل تفكر أنه استطاع أن يقود سيارة إلى القاهرة، ويقوم بالسرقة ويعود؟! إن هذا مستحيل؛ لسبب بسيط أنه كان يتحدث تلفونيًّا إلى «مكرم» من الإسكندرية هو و«مجدي» ومعه المفتاح، كيف استطاع أن يكون في مكانَين في وقت واحد؟

تختخ: هذا هو السؤال، وكيف يُمكن لإنسان واحد أن يكون في مكانَين في وقت واحد؟!

ذكريات قديمة

رحب والد «تختخ» ووالدته بالصديقين ترحيبًا حارًّا؛ فقد كان حضورهما مفاجأة.

قال الوالد: سنتغدى جميعًا في نادي اليخت، فهو يُقدِّم سمكًا طازجًا ممتازًا.

قال «تختخ»: ولكنَّنا لن نذهب معكما ... سنلحق بكما هناك.

الأب: لماذا؟

تختخ: إننا سنقوم بجولة في المدينة ... فهناك عمل نريد أن ننتهي منه.

ابتسم الوالد قائلًا: عمل خاص بالألغاز؟

رد «تختخ» بابتسامة مُماثلة قائلًا: نعم ... إنها مشكلة خاصة بوجودِ إنسان في مكانَين مختلفين في وقت واحد ... وبخاصة أن المسافة بين المكانين ٢٥٠ كيلومترًا تقريبًا!

الوالد: حتى لو كانت المسافة مترًا واحدًا ... فالإنسان لا يوجد في وقت واحد ... إلا في مكان واحد.

تختخ: إننا نُريد أن نثبت المستحيل.

الوالد: لن تستطيعا ذلك مطلقًا.

تختخ: وإذا استطعنا!

الوالد: سيكون ذلك حدثًا عالَميًّا ... بل إنني سأشك في معلوماتي عن الحياة كلها إذا صح هذا.

تختخ: إذن ستَسمح لنا بالذهاب للبحث.

الوالد: طبعًا ... إنها مسألة مثيرة جدًّا.

تختخ: هذه أول مرة أراك مُتحمِّسًا فيها لحل لغز.

الوالد: إنه ليس لغزًا ... إنه المستحيل.

تدخلت الوالدة في الحديث قائلة: في النهاية سيكون هذا كله مجرَّد تخريف.

تختخ: سنرى ... هيا بنا يا «محب».

وانطلق الصديقان عائدين إلى محطة الرمل، وعندما اقتربا من معرض «مكرم» توقف «تختخ» وأمسك بذراع «محب» قائلًا: أريد أن أرى «حافظ» هذا بدون أن يرانا. أريد أن أتأمَّله لحظات!

محب: لماذا؟

تختخ: لا أدري ... عندي إحساس أنه شخص غريب!

محب: من الفضاء الخارجي مثلًا؟!

تختخ: لا أقصد هذا ... إني أحسُّ أنه مفتاح اللغز.

محب: إنني أميل إلى اعتبار «فتحي» هو اللص ... لقد كانت كلُّ الظروف مهيأة له للسرقة ... المفتاح الذي زعم أنه ضاع ... وملابس الفارس المقنَّع ... ودخوله المكتب.

تختخ: على العكس ... إنني أعدُّ كل هذا دليل براءته ... هل تظن أن إنسانًا يريد أن يسرق شيئًا يفعل هذا أمام ٥٠ مدعوًّا إلى الحفل؟!

محب: إذا كان عنده من الجرأة والدهاء ما يكفي.

تختخ: ربما ... على كل حال تعالَ نبحث عن «حافظ» هذا أو «مجدي».

واقتربا من معرض السيارات، ثم وقفا أمام الواجهة الزجاجية يتأملان السيارات الفاخرة تقف ساكنة في انتظار المشتري.

قال «محب»: إنها مجموعة رائعة من السيارات ... أحلم في يوم ما أن تكون عندي سيارة منها ... هذه المرسيدس مثلًا.

تختخ: لك أن تحلم ... ولكن المهم أن تعمل وتكسب لتحقق حلمك ... إن الأحلام بدون عمل إضاعة للوقت.

محب: هل ترى الشخص الذي يَجلس على كرسي هناك عند الباب ويَشرب الشاي؟ إنه يجلس أمام المعرض، ولعله «حافظ» أو «مجدي».

التفت «تختخ» إلى حيث أشار «محب»، وفجأةً أمسك بذراع «محب» بقوة قائلًا: «محب» ... «محب» مستحيل!

دهش «محب» وأخذ يشدُّ يدَه التي آلمْته قائلًا: ما هو المستحيل؟ إنك تعيش في المستحيلات هذه الأيام.

تختخ: ألا تذكر هذا الرجل؟

محب: لم أرَه من قبل في حياتي.

تختخ: إن ذاكرتك ضعيفة.

محب: دعْني أتذكر ... هذا الوجه فعلًا ليس غريبًا عليَّ.

تختخ: إنه «عوض» ... «عوض» ... الذي اختطف «هدى» ... في مغامرتنا «لغز الألغاز»!

محب: تمامًا في المغامرة رقم «٦»!

تختخ: لقد تغيَّرت ملامحه قليلًا ... فقد حلق شاربه.

محب: وهل هذا يعني شيئًا بالنسبة لك؟

تختخ: إنه يعني الكثير ... فإذا كان «عوض» ... يعمل في معرض «مكرم» فلا بد أنه هرَب من السجن، وغيَّر اسمه إلى «مجدي» أو «حافظ».

محب: وماذا نفعل الآن؟

تختخ: لا أدري بالضبط ... لكن لعلَّه لا يتذكرنا ... تعال ندخل المعرض وكأننا نتفرج على السيارات، ولنرَ ما سيحدث ... وحاول أن تُخفيَ وجهك.

واتجه الصديقان إلى الباب ... فالتفت إليهما الرجل الجالس في دهشة ... فليس من المعتاد أن يدخل الأولاد معارض سيارات، ولكنه لم يهتَمَّ كثيرًا ... وبخاصة أنه لم يتبين ملامحهما.

كان أحد الفراشين يقوم بتنظيف إحدى السيارات، فاقترب منه «تختخ» قائلًا: هل الأستاذ «حافظ» أو الأستاذ «مجدي» هنا؟

قال الرجل: الأستاذ «مجدي» في المكتب، والأستاذ «حافظ» يَجلس أمام الباب ... هل هناك خدمة أؤديها لكما؟

تختخ: لا، أبدًا ... إننا نسأل فقط.

وفجأةً وجَدا «حافظ» يتجه إليهما، وقد وضع يديه في جيبي بنطلونه، وأخذ ينظر إليهما في تأمُّل وضيق ...

وأحسَّ الصديقان بالاضطراب ... ماذا يحدث في اللحظات التالية؟

قال «حافظ» بصوتٍ خَشِن: هل هناك أي خدمة؟

ردَّ «تختخ» بثبات: إننا أقارب الأستاذ «مكرم»، وقد جئنا نسأل عنه.

أخذ «حافظ» يتأملهما في عمق، وكأنه يتذكَّر شيئًا، ثم قال: ألم أركما من قبل؟

ابتسم «تختخ» ابتسامة مُصطَنعة قائلًا: لعلك رأيتنا عند الأستاذ «مكرم» في قصره بالمعادي.

حافظ: ربما ... لكن لا، لقد رأيتكما قبل ذلك.

حاول «تختخ» أن يقطع حبل الاستجواب هذا، فقال: هل الأستاذ «مكرم» هنا؟

رد «حافظ» وقد بدَت في عينيه نظرة غريبة: لا، ليس هنا.

تختخ: سنعود إذن في وقت آخر.

ثم سحب «محب» من ذراعه خارجَين ... لكن «حافظ» سار خلفهما ... همس «تختخ» في أذن «محب»: تظاهر بالثبات ولا تُسرع في المشي.

وسار الصديقان في بطء ... وزيادة في التظاهر أخذا يعاودان النظر إلى السيارات حتى وصلا إلى الباب الخارجي، وفي تلك اللحظة سمعا «حافظ» يقول: اسمع أنت ... ولكن «تختخ» جذب «محب» وأسرعا يختفيان في الزحام.

بعد لحظات قال «تختخ»: تعالَ نَعُد.

محب: نعود إلى أين؟

تختخ: إلى معرض السيارات.

محب: هل أنت مجنون؟ ... من الواضح أن «حافظ» اشتبه فينا.

تختخ: تعالَ ... لا بد أن نراقب «حافظ» إذا لم يكن قد اختفى إلى الأبد!

عاد الصديقان مسرعَين إلى المعرض، وقبل أن يصلا بأمتار قليلة فوجئا بسيارة خضراء تخرج من المعرض مسرعة، وكان في مقعد القيادة «حافظ» وبجواره رجل آخر.

تقدم «تختخ» مسرعًا إلى السيارة فاندفعت إليه وكادت تدهمه ... ولكنه استطاع في آخر لحظة أن يقفز على الرصيف وقبل أن يُدرك ما حدث ... كانت السيارة قد شقت طريقها وسط الزحام مسرعة برغم صيحات المارة.

أسرع «محب» بانزعاج إلى «تختخ» ... قائلًا: هل أصبت؟

تختخ: لا، لم أصَب!

محب: لقد كادت السيارة أن تدهمك!

تختخ: إنه «حافظ» ... لقد تذكرنا وأدرك أنَّ المغامرين الخمسة خلفه!

محب: وماذا نفعل؟

تختخ: لا أدري ... نتَّصل بالمفتش «سامي» ... هل لاحظت ماركة السيارة؟

ابتسم «محب» قائلًا: طبعًا ... ماركة شيفروليه، وأرقامها ٦٥٢ ملاكي الإسكندرية.

قال «تختخ»: إنك ولد رائع.

ثم التفت إلى إشارة المرور، كانت السيارة الشيفروليه الخضراء قد حجزت في الإشارة فصاح «تختخ»: هيا يا «محب»، فرصتنا الوحيدة!

وقبل أن يفيق «محب» كان «تختخ» يشده بسرعة إلى حيث تقف سيارة «وجيه» قريبة منهما، وكان «وجيه» قد انتهى من تنظيف السيارة ويهمُّ بركوبِها، فقال له «تختخ» مسرعًا: لك مكافأة ضخمة إذا استطعت أن تلحق بالسيارة الشيفروليه التي تقف في الإشارة هناك.

وجيه: لماذا؟

قال «تختخ» وهو يقفز إلى السيارة وخلفه «محب»: لا وقت للأسئلة ... هيا!

عندما وصلت المرسيدس إلى الإشارة كان شرطيُّ المرور قد أدار الإشارة فأعطت اللون الأخضر وانطلقت السيارات، وقال «تختخ» لـ «وجيه»: مطلوب منك أن تُثبت براعتك في قيادة السيارات ... إن أمامنا أحسن سائق في مصر كما قلت لي.

وجيه: من؟

تختخ: «حافظ» ...

وجيه: «حافظ السيد» الذي يعمل عند «مكرم»؟

تختخ: هذا ليس اسمه الأصلي ... إنه مُجرِم فارٌّ من العدالة، وقد سرق مؤخرًا ثروة ضخمة ... وصاحبها لن يَتردَّد في أن يعطيك مكافأة كبيرة إذا استطعنا القبض عليه.

وجيه: نقبض عليه ... مَن أنتما؟

تختخ: إننا لن نقبض عليه بأنفسنا طبعًا ... ولكن سنطلب المساعدة من الشرطة.

محب: ولكن يا «تختخ» نحن لم نحلَّ اللغز بعدُ ... فكيف تُثبت أن «حافظ» كان في الإسكندرية والمعادي في نفس الوقت؟!

تختخ: إنني أفكر ... ألم أقل لكم إننا لا بد أن نُفكِّر ... ونفكر ... إن الحل قريب جدًّا!

المستحيل

كانت الشيفروليه الخضراء منطلقة كالسهم أمامهم، وكان واضحًا أن «حافظ» أستاذ في القيادة فعلًا، وقال «وجيه»: إنهما مُنطلقان إلى الطريق الصحراوي … فليست به عقبات لمن يريد أن يقود سيارته بسرعة.

تختخ: إنه الطريق نفسه الذي حاولتْ أن تَهرُب فيه عصابة لغز الشيء المجهول.

بدأت السيارتان تغادران الإسكندرية، وفجأة قال «تختخ»: «محب» … انزل أنت بسرعة!

قال «محب» مُندهشًا: لماذا؟

تختخ: لقد فكَّرتُ أنهما من الممكن أن يهربا منا — أو يعتديا علينا — فانزل أنت الآن، وأسرع إلى التليفون وحدِّث المفتش «سامي»، واطلب منه أن يقابلنا عند «الرست هاوس» في الطريق الصحراوي … ثم التفت إلى «وجيه» قائلًا: وأنت يا «وجيه» … لا تقترب منهما كثيرًا … لقد غيَّرت خطتي … وسنُراقبهما من بعيد فقط؛ فقد يغيران اتجاههما. وتوقفت السيارة لحظات حتى نزل «محب» فقال له «تختخ»: اتصل بأبي واعتذر عن موعد الغداء، ثم اركب أي قطار أو سيارة إلى القاهرة، ولا تنسَ أن تصف سيارة «حافظ» للمُفتِّش … وتذكُر له رقمها.

نزل «محب» مسرعًا، وعاودت السيارة انطلاقها … وكانت الشيفروليه الخضراء قد غابت عن البصر في الطريق الصحراوي.

قال «وجيه» وهو يضغط على البنزين رافعًا السرعة: لكن لماذا يَهرب «حافظ» إلى القاهرة؟

تختخ: إنه لصٌّ ذكي … فهو يعرف أني إذا بلَّغت عنه فسيبحث عنه رجال الشرطة في الإسكندرية حيث يعمل ويعيش … ولهذا يذهب إلى القاهرة … ثانيًا القاهرة مدينة كبيرة

... يسهل على أيِّ إنسان أن يختفي فيها أكثر من الإسكندرية، فتعداد القاهرة نحو خمسة ملايين، أما الإسكندرية فحوالي مليون فقط.

انطلقت المرسيدس تخطف الطريق خطفًا ... وقال «تختخ» وهو يُغمض عينيه ويستلقي على المقعد: سأستغرق في التفكير ... فلا تُحدِّثني إلا إذا حدث شيء هام ... فلا بد أن أحل اللغز في الساعة القادمة.

نظر إليه «وجيه» مُندهشًا ... ثم عاد يركز انتباهه في قيادة السيارة التي كانت تطير على الأسفلت الأسود.

أخذ «تختخ» يستعيد القصة كاملة ... الحفلة، «مكرم»، عم «منصور» ... عم «منصور» إن حديث عم «منصور» فيه حلُّ اللغز، وأخذ يسترجع ما قاله «منصور» كلمة كلمة.

كنتُ أقف هنا، ولاحظت أن الأستاذ «مكرم» وهو في ثياب المهرِّج يتجه من باب القصر إلى المكتب ... ثم دخل بعده مباشرة الفارس المقنَّع ... ودق جرس التليفون في تلك اللحظة في الصالة، فأسرعت إليه لأردَّ ... وكان المتحدث هو «مجدي» من الإسكندرية، وكان يُريد التحدث إلى الأستاذ «مكرم» ... وهناك وصلة تليفون في غرفة المكتب ... فانتظرت لحظة والسماعة على أذني لعلَّ الأستاذ «مكرم» يرد ما دام في غرفة المكتب ... وبدا لي أنَّني سمعتُ فعلًا السماعة تُرفع، وقد يبدو أني كنت واهمًا ... فقد وجدت الأستاذ «مكرم» ينزل من الدور الثاني ... وصاح «تختخ» فجأة وكأنه جُن: لقد وجدته! ... وجدته!

التفت إليه «وجيه» مندهشًا وقال: ماذا وجدت؟

أخذ «تختخ» يقفز على الكرسي وهو يصيح: وجدته ... الحل ... الحل! ...

هز «وجيه» رأسه وقد خُيِّل إليه أن «تختخ» قد جُنَّ، وعاد يزيد من سرعته، وهو يحلم بالمكافأة التي سيأخذها.

وأخذ «تختخ» يتحدَّث بصوت مرتفع: لم يكن عم «منصور» واهمًا ... لم يكن واهمًا ... ومرةً أخرى بدت الشيفروليه الخضراء من بعيد تَمضي مسرعة ... فأشار «تختخ» بيده قائلًا: لقد دبَّرا سرقة بارعة ... بارعة جدًّا ... ولكنني وجدت الحل!

مضت ساعة ونصف ساعة تقريبًا ... وبدا «الرست هاوس» من بعيد، وخفق قلب «تختخ» وهو يُفكِّر ... أيجد المفتش «سامي» منتظرًا ... أم أن «محب» لم يعثر عليه؟!

لم يطُل تساؤله ... فقد كان سدٌّ من سيارات رجال الشرطة يسدُّ الطريق ... وكانت الشيفروليه الخضراء واقفة ... وقد وقعت في الفخ ... ووقفت المرسيدس أيضًا ... وكان المفتش «سامي» يتحدث إلى «حافظ» و«مجدي» وهما يشيران بأيديهما مُحتجَّين ... في حين كان الأستاذ «مكرم» يقف ساكنًا.

دُهش «تختخ» لوجود «مكرم»، ولكنه أسرع إلى المفتش الذي قال له: ماذا وراءك؟! لقد جئت كطلب «محب» ولا أدري ماذا حدث.

ابتسم «تختخ» قائلًا: أرجو أن تقبض على هذين الرجلين؛ فهما اللذان سرقا الخزانة!

مكرم: غير مُمكن ... لقد كانا في الإسكندرية ... وتحدثا معي تليفونيًّا!

تختخ: لقد تحدَّث واحد منهما فقط إليك من الإسكندرية، أما الثاني فكان يتحدَّث من غرفة مكتبك في القصر.

مكرم: لا أفهم شيئًا!

تختخ: سأشرح لكما كل شيء.

المفتش: تعالوا ندخل إحدى غرف «الرست هاوس» بعيدًا عن الناس.

ودخل الجميع إلى غرفة مُنفردة، وقال المفتش: والآن يا «توفيق» هات ما عندك.

قال «تختخ»: سأُصوِّر لكما ما حدث بالضبط ... لقد قال الأستاذ «مكرم» إنه تذكر أنه نسي المفتاح على مكتبه في المعرض بالإسكندرية ... أليس كذلك؟

مكرم: حدث هذا فعلًا.

تختخ: ثم غادرت الإسكندرية الساعة الرابعة إلى القاهرة فوصلت إلى المعادي حوالي السابعة ...

مكرم: تمامًا.

تختخ: لقد عثر «حافظ» على المفتاح ... ونبتَت في ذهنه خطة سرقتك ... وقد دبَّر خطة بارعة حقًّا.

مكرم: كيف؟

تختخ: أليس هو الذي اشترى لك ثياب المهرِّج؟

مكرم: فعلًا، وكيف عرفت؟

تختخ: لأنه اشترى لنفسه ثيابًا مماثلة، وركب سيارة وانطلق بها خلفك إلى المعادي ... إنكما في نفس الحجم تقريبًا ... وهكذا اشترى الثياب واتفق مع «مجدي» على أن يطلبك في التاسعة تمامًا، ويُخطرك أنه وجد المفتاح ... أما هو فقد لبس ثياب المهرِّج، ووقف في الظلام يَرقبُك وأنت أمام باب القصر تَنتظر الضيوف ... كان يريد أي فرصة تذهب فيها أنت بعيدًا ليحلَّ محلَّك ... ورآك وأنت تصعد سلالم القصر إلى الدور الثاني لأخذ الدواء كعادتك، وهو يعرف هذا، ويعرف أنك ستَرتاح قليلًا كما اعتدت ... انتهز الفرصة ودخل مسرعًا ثم ذهب إلى غرفة المكتب ... وظنَّ الجميع أنه أنت حتى «فتحي»، لهذا ذهب «فتحي»

خلفك إلى المكتب، ولم يَجدك طبعًا؛ لأن «حافظ» عندما أحس بدخوله اختفى خلف أحد التماثيل ... فلما لم يجد «فتحي» أحدًا في الغرفة خرج ... وأسرع «حافظ» إلى الخزانة ففتحها ... وأخذ ما فيها بسرعة وأغلقها.

وسكت «تختخ» لحظات وأخذ ينظر إلى المستمعين ليرى تأثير حديثه عليهم، فوجدهم جميعًا منصتين ... وقد فتحوا عيونهم على آخرها في دهشة، فمضى يقول في ثقة: ثم اتَّصل «مجدي» من الإسكندرية ... ورفع عم «منصور» سماعة التليفون في الصالة، ورفع «حافظ» سماعة التليفون في غرفة المكتب ... وقد قال عم «منصور» إنه خُيِّل إليه أنه سمعها تُرفع ... وكان ذلك صحيحًا ... ولكنه ظن أنه واهمٌ، وبخاصة عندما رآك أمامه، ولكن لم يكن واهمًا؛ فقد رفع «حافظ» السماعة فعلًا ... وعندما تحدَّثت أنت مع «مجدي» قال لك إنَّ «حافظ» وجد المفتاح ... وهنا تدخل «حافظ» ... في الحديث وقال لك إنه وجد المفتاح فعلًا ... فتصورت طبعًا أنهما معًا يتحدَّثان من الإسكندرية ... وهكذا نفيا أي شبهات عنهما.

نظر «مكرم» إلى «حافظ» ... الذي كان يبدو مصدومًا، وهو ينظر إلى «تختخ» في حقدٍ شديد، وقال «مكرم»: هل هذا صحيح يا «حافظ»؟ ...

ولم يرد «حافظ»، ومضى «تختخ» يقول: ثم خلع «حافظ» ثياب المهرِّج التي كان يرتديها على قميص وبنطلون خفيف، وأخفى ثياب المهرِّج خلف أحد دواليب المكتب، ثم ظل مُختفيًا خلف التمثال حتى منتصَف الليل تقريبًا وخرج ... وطبعًا انتظر هذه المدة حتى تظنَّ أنه قادم من الإسكندرية، وقد صدقت أنت عندما وجدته أمامك ومعه المفتاح.

مكرم: تذكرت الآن ... لقد كان شكله غريبًا فعلًا ... كان يلبس قميصًا وبنطلونًا، وهي ليست ثياب الليل ... وكانت جيوبه منتفخة نوعًا ما ... ولكني لم أشكَّ فيه.

التفت «تختخ» إلى المفتش قائلًا: معقول يا سيادة المفتش؟

ابتسم المفتش قائلًا: معقول جدًّا ... لقد حللتَ عُقدة المستحيل!

قال «تختخ» مشيرًا إلى «وجيه» مُحدِّثًا «مكرم»: لقد ساعدني الأخ «وجيه» في هذا الموضوع مساعدة قيمة ... وقد وعدتُه نيابةً عنك بمكافأة مُجزية.

مدَّ «مكرم» يده مُصافحًا «وجيه» وقال: سأعطيك عشرة بالمائة من قيمة المسروقات كأنك عثرت عليها.

ابتسم «وجيه» ابتسامة واسعة ... فقد هبطت عليه ثروة من السماء، ثم قال «مكرم»: «تختخ» هل تسمح لي أن أقدم لك هديةً أنت أيضًا؟!

تختخ: إنَّ هديتي الوحيدة هي انتصار العدالة.


هنداوي